مشيئة الله

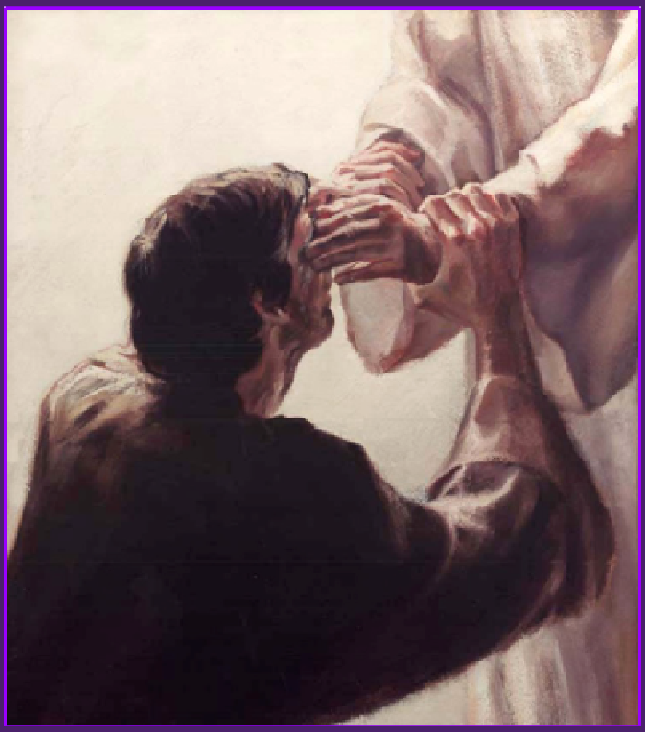

"روحُ الربِّ عليَّ لأنه مسحني لأُبشِّر الفقراء، وأرسلني لأُعلن للمأسورين تخلية سبيلهم، وللعميان عودة البصر إليهم، وأُفرِّج عن المظلومين، وأُعلن سنة رضا عند الرَّب".

السيد يسوع المسيح ﴿لوقا 4:18-19﴾

المجد للآب والإبن والروح القدس كل أوان وله الشكر على الدوام، آمين.

صورة الغلاف الأول: "يدُ الربّ قوّتي وبصيرتي".
صورة الغلاف الأخير: "يدُ الرَّب تُطهّرني وتُريحني".

تمت طباعة هذا الكتيّب في كنيسة مار أدَّي الرسول، أوكلند – نيوزيلندا، آب 2010

إهداء ... لكل من أحبّ الله وأراد أن يتقرّب إليه ليُسكِنه في قلبه في هذه الدنيا فيسكن هو في قلب الله إلى الأبد.

إهداء ... لكل من عرف بأن هناك ضيفًا عزيزًا على الباب قادمًا من مكان بعيد ففتح له وإستضافه طيلة فترة بقاءه في الجوار وقدّم له كل ما يملك وسهر على راحته وفعل كلّ ما في وسعه للإستماع له لمعرفة ما يطيب له فيقوم على العمل لإسعاده فينال بحظوة خاصة لدى الزائر، فيقوم الزائر بدوره على إستضافته حين يأتي إلى مملكته.

إهداء ... لكل من يرغب في الإغتناء بالحصول على الكنز الثمين الذي لا يود أن يفقد منه شيئًا بعد أن يُبدّل ما لديه من ممتلكات حتى رداءه القديم.

نحن نستطيع أن نبتعد عن الله جلّ جلاله كغنم ضال، لكنه بمحبته الأبوية وقوة يمينه يُعيدنا إلى حظيرته لننعم بالسلام. آمين وآمين

تقديم

الصلاة مناجاة أيضًا، هذا ما تتميّز به صفحات كتاب "مشيئة الله" للسيدة نيران إسكندر.

وهل هناك أجمل من مناجاة الأحبة،

فحياتنا المسيحية وعلاقتنا بالله لا يمكن أن تبلغ قمتها إلا من خلال الصلاة النابعة من الحب.

الإنسان "علاقة"، والعلاقة بالدرجة الأولى والأساسية هي مع مصدر وجودنا، ذاك الّذي خلقنا بفيض حبّه، ويريد أن يغمرنا بهذا الحب في كل لحظة من حياتنا كلها. بعض الناس يشعرون بقوة ذلك الحب فيحاولون أن يردّوا بعضًا من هذا الدَين الّذي برقبتهم، وهنا سنقرأ ما تجرّأت الكاتبة وسطّرته من حنين قلبها.

فهذه العلاقة يجب أن تُعاش وأن تنمو. وخير وسيلة لدعمها وتغذيتها هي في إحتكاكنا المباشر بالله أبينا. فنحيا في شركة حميمة معه، وهو يردّنا إلى شركة مع البشر إخوتنا، ولذا أشجّع مثل هذه الخبرات، لكي لا تبق محبوسة في القلب، بل أن يطّلع عليها الآخرون فتوحي إليهم أيضًا بإتخاذ بوادر مماثلة.

أقدّم للقرّاء الأحبّة هذا الكتاب وأتمنى أن يحظى بتقبّل بين أبناء جاليتنا المسيحية. وإذا كان لي من نصيحة أسديها إلى كل قارئ، فهي أن لا يقرأها بعجالة بل أن يتأمل فيها ويعيد قراءتها والتمتع بها، ففي طيّات هذه الصفحات مقاطع كثيرة تقتضي الوقوف عندها طويلاً وتأملها بمزيد من

الإنتباه والتركيز. وهذا يتطلب ضبطًا للنفس وشجاعة للغوص في أعماقنا. ولنكن على ثقة أننا كلما عشنا في هذه الحقائق، وفتحنا لها قلبنا، سنترك المجال لروح الله أن يقودنا في طرقه، وأن يصلّي معنا وفينا، وسنختبر أن هذا الروح يقودنا، من خلال هذه السطور إلى ما ورائها، إلى سرّ الله وإلى عالمه، فتغدو حياتنا يومًا فيومًا صلاةً متواصلة نرفعها إلى الله من خلال مهام الحياة اليومية، مهما كثرت وتشعّبت. فالقداسة تكمن في أمانتنا ووسيلة شهادتنا.

أتمنى لجميع القرّاء وقتًا طيبًا يقضونه بصحبة هذا الكتيّب الّذي يرمي إلى فتح آفاق جديدة لحياتهم الروحية ومزيد من العمق لعلاقتهم بالله أبينا جميعًا.

أوكلند في 15 آب 2010
عيد إنتقال العذراء إلى السماء
الأب د. يوسف توما الدومنيكي

مقدمة

ربّي وإلهي ... في إحدى زياراتنا العائلية لأصدقاء مسلمين، سألتني السيدة والتي كان معروفًا عنها بأنها سيدة فاضلة تهاب الله ولا ترضى عن ما حرَّمه الله وتؤدي الصلاة والصوم وجميع الفرائض بحسبما أملاه عليهم القرآن، وقالت: "أنتم المسيحيّون، كيف ترون الله؟ ".

ولعلي فوجئت بالسؤال أو فهمت السؤال على أنها تُريد أن تعرف هيئتك أو لجهلي بالإجابة على السؤال في حينها، فسمعت نفسي أقول لها: "أنتم المسلمون لديكم أسماء الله الحسنى في القرآن ومنها تستطيعين أن تريه وتُكوِّني له صورة".

آه كم كنتُ قاسية في ردّي هذا فأرجو منك المغفرة، ولعلّي في هذا الكتاب أستطيع أن أُعطي للقاريء ولو قليلاً من بعض ملامح قلبك القدوس كما يراها أتباع السيد يسوع المسيح فيزداد الإيمان إلى أن نرى وجهك القدّوس في ملكوتك السماوي .

ربّي وإلهي ... يا مَن بمواهب روحك القدوس تُرشد المؤمنين إلى كمال النور والحق، هبنا أن نتذوق بروحك القدوس طعم الحكمة الحقيقية ونتمتع دائمًا وأبدًا بمعونتك الإلهية بربنا يسوع المسيح، آمين.

إبنتك التي إفتريتها
نيران نوئيل إسكندر سلمون

المصدر المستخدم في آيات الكتاب المقدّس: العهد القديم والعهد الجديد، ترجمة الآباء اليسوعيون، دار المشرق – بيروت، الطبعة السابعة 2007

مشيئة الله (1)
المحبة

لو سألتك يا إلهي "ما هي مشيئتك؟"، لسمعتك تقول لي من خلال الإنجيل المقدّس بأنك خلقتني ومشيئتك أن أعرفك "الله محبة"، أعرفك كآب بكل ما تعني هذه الكلمة من مشاعر ومسؤولية تجاه جميع خلقك، وبالتالي فإن مشيئتك هي أيضًا أن أعرفك كـ إبن/إبنة لك يتبادل/تتبادل معك مشاعر المحبة هذه بغيرةٍ شديدة على أسمك وحبٍ كامل للإخوة الآخرين؛ أي إن مشيئتك هي أن نحمل صفاتك كما يحمل الأطفال صفات والديهم، إذ أنّك خلقتنا على صورتك: إله محبة وصاحب قلب نقي وقلبك مُفعم بنار المحبة لجميعنا، ومشيئتك أن تمتلىء قلوبنا بنار المحبة لك ولجميع خلقك (لوقا 12:49)، هذه المحبة التي نراها في قلوب الأطفال الصغار النقية (مرقس 10:13-16).

خلقتني يا رب ومشيئتك أن أُحبّك وأضع كلّ ثقتي فيك فأطيعك كالريشة في مهب الريح دون جدل عالمًا بأنك تُريد خيري (يوحنا 3:1-21) فأرفع يديّ في صلاتي لك منادي إياك قائلاً: "أبانا الّذي في السموات، لتكن مشيئتك" (متى 6:9-10) موجّهًا أنظاري نحو ملكوتك حيث المحبة التي لا تفنى ولا تزول ماءً حيًّا لكل مَن شرب منها (يوحنا 4: 14)، محبتك لنا تفيضها في قلوبنا بالروح القدس (رومة 5:5). خلقتني يا رب وحين أردتَ أن تضع شريعة لحياتي لخّصتها بوصيتين "أحببْ الرَّب إلهك بكل قلبك وكل نفسك وكل ذهنك" و "أحببْ قريبك حبّك لنفسك" (سفر تثنية الاشتراع 6:1-9، سفر الأحبار 19:18، متى 22:36-40).

خلقتني يا رب ومشيئتك أن أُثمر وأنشر بالمحبة الفرح والسلام الداخلي أي يزداد عدد الّذين يعرفونك [أي يتطلّعون للملكوت] عن طريقي وبالذات عن

طريق العائلة التي سأكوِّنها سواء إن إخترت الزواج (سفر التكوين 28:1) أو إن إخترتُ تكريس الذات كليًّا لكَ [أخدِمُكَ ككاهن، راهب، راهبة ...] (سفر الخروج 1:28، سفر الأعداد 1:48–53، 3، 4) فأكون أب روحي لأبناء بالروح كثيرين (1 كورنثيين 7:7، 32–35). سأنقل هذه المحبة المتجسّدة بيسوع المسيح على الصليب (1 يوحنا 4:7–21، 5:1–4) لأبنائي وبناتي الّذين بدورهم سينقلونها إلى أبناءهم وأبناء الأجيال القادمة (مزمور 78)، سأعمل جاهدًا أن أنقل هذه المحبة لجيراني وكل من هم يعملون معي أو تحت إمرتي [مؤديًا واجباتي تجاه الآخرين حسب قولك ومهما كان عملي الّذي أقوم به في حياتي العملية]. هذه المحبة لك ليست محبة رياء ولا محبة باردة بل هي محبة حارة مقرونة بطاعة كلمتك والقيام بالأعمال الصالحة التي تعكس وتكون مرآة لإسمك القدّوس ولمحبتك الغيورة لنا، وتُرضي إرادتك المقدّسة المملؤة عونًا وخيرًا لنا.

خلقتني يا رب وعلّمتني مِن محبتك لي بأن لا أخاف ولا أجزع، إذ أن الإرادة الإلهية هي التي تحوِّل الشر المصنوع بيد أعدائي [أي خطاياي وأفكار الشرير الّذي يحرِّك أناس آخرين للوقوع بالخطيئة] إلى خير يعم عليَّ وعلى الآخرين [كما حدث مع يوسف إبن يعقوب على سبيل المثال] لأنك تحبنا. هذه الإرادة/المشيئة التي لن يقوى عليها أحد والتي لن أحصل عليها إلا إذا سلَّمتُ أمري لك لتفعل بها ما تشاء وأنا كلّي ثقة بك كما الطفل الصغير الّذي يُحب والديه ويضع كلَّ ثقته بهما ويعمل جاهدًا على طاعتهما وعدم الإساة لهما في كل حين (متى 18:3–4). هذه الإرادة/المشيئة التي أعطيتني بواسطتها مجانًا وبألم مبرح الوسيلة لخلاص نفسي من الهلاك: "المُخلص يسوع إبن الله" (يوحنا 3:16). هذه الوسيلة المباركة المقدسّة التي تكون معي في كل الأوقات: في السراء والضراء كما يبقى العريس مع عروسه ليقوم هو على خدمتها وإسعادها، كما تقوم هي أيضًا على طاعته

وخدمته وإسعاده والإكثار من نسله وتربيتهم تربية صالحة تعكس إسمه القدّوس الّذي يحملونه كأبناءٍ له. فأبناؤك يا إلهي هم ورثتك الّذين يحملون صفاتك أي روح المسيح (غلاطية 4:6–7)، وإذ أراد أحدهم أن يصف نفسه فيقول:

أنا إبن لله، واحدٌ من كثيرين
طفلٌ ينمو ويكبر في بيت أبيه، في مقدسه، ويشاركه مائدته
طفلٌ أعطاه الآب إسمًا وعلّمه أسمه القدوس
طفلٌ يثق بأبيه عالمًا أنه يهرع لنجدته حين يرى الدموع على وجنتيه

يحميني أبي من أعدائه وأعدائي [خطاياي]
ويخاف عليّ كخوفه على حدقة عينيه بكل محبة وألم
وأنا أنمو في ظلّ حكمته ورعايته لأني منه وله
ولسوف أحمل أسمه مدى الدهور بكل سرور

أمدّني أبي بسلاحٍ أُجاهد به في معركتي بالحياة
وضعني على الطريق التي رسمها لي لتكون لي الحياة
مانحًا إياي بركته التي تقود إلى الحياة الأبدية
فهو أبي وبكل فرح سأحمل وأمجّد أسمه القدوس

من بعض كلمات ترنيمة " إفرحي يا نفسي":

إفرحي يا نفسي وغني وأنشدي أعظم نشيد
سبّحيه ورنمي ... وقدمي له مجدًا عظيم
كرّسي كل حياتك لمسيحك القدوس
وإجعلي غاية حياتك هي خلاص النفوس

مشيئة الله (2)
القداسة

لو سألتك يا إلهي "ما هي مشيئتك؟"، لسمعتك تقول لي من خلال الإنجيل المقدّس بأن مشيئتك هي أن أعرفك كآب سماوي قدّوس (سفر الأحبار 19:2)، ولعلّك لم تقل شيئًا كثيرًا مُعرِّفًا ماهية هذه القداسة ولكنك قلتَ بأن الأرض التي تطأها أنت هي أرض مُقدّسة فما بالك أنتَ، ولا نستطيع أن نتقرّب منك دون أن نكون قدّيسين أنقياء (سفر الخروج 3:2-6)، كما وصفهم الملك داوود في مزموره الخامس عشر. أجل، أنت إلهٌ قدّوس و"القداسة والمحبة" عندك هما أمران لا يمكن فصلهما عن بعض، فـ"كمال محبتك بطاعة كلمتك" و"كمال المحبة للآخر بمثل محبة الذات" هما اللذان يُولّدان الأعمال التي تُعرف بـ"ثمار الروح: المحبة والفرح والسّلام والصبر واللطف وكرم الأخلاق والإيمان والوداعة والعفاف" التي من خلالها تُعرَّف معنى القداسة (متى 25: 31-46، سفر حزقيال 36: 16-21، غلاطية 5: 22-23). أنت أيضًا قلتَ أن أسمك قدّوس وأنت تغار على قدسية أسمك من الأعمال التي يقوم بها شعبك الّذي يعكس صورتك للآخرين (سفر حزقيال 36: 22-23). أجل، أنت تُحب أسمك وذاتك وتحبنا كذاتك (يوحنا 9:15)، وهذه المحبة تتّسِم بصفات سجّلها القديس بولس الرسول في رسالته الأولى إلى أهل قورنتس (13:4-8).

وكما أظهرت لنا كثيرًا بأنك إله **قدّوس** "**مُحب**"، كذلك أظهرت لنا بأنك إله **قدّوس** "**وديع**" لا يُعرف من خلال الريح الهوجاء أو الزلازل بل من خلال

النسمة العليلة. ففي سفر الملوك الأول من العهد القديم (19: 10–13)، عندما عبرت يا رب بإيليا حين كان في مغارة في الجبل وسمع إيليا لصوت ريح شديدة وحدثت زلزلة ومن بعدها نار ولكنَّ إيليا عرف بأنك لم تكن بالريح أو الزلزلة أو النار، أي أنه لا يُمكن رؤيتك، وكلامك لا يمكن أن يُسمع من خلال الأعمال الهوجاء المتكبِّرة المستقوية التي تشعل نار الدمار، ولكن حين جلس النبي إيليا وسمع صوتًا منخفضًا خفيفًا عَلِم بأنك حاضر فخرج لملاقاتك. أجل إنك وديع وحنون ومُحب كنسمة هواء عليلة تُعيد الطمأنينة إلى القلوب المضطربة "الخاطئة". وهذه الوداعة التي تريدنا أن نتحلّى بها كما تحلّى بها الشاهد الأمين لصفاتك: "إبن الإنسان" إبنك الحبيب يسوع المسيح، وطلب منا أن ننظر إليه ونتعلّم منه فنكون نحن أيضًا شهودًا لك. هذه الوداعة التي يتَّصف بها الحمام فإرتأيت أن تُظهر لنا أيضًا الشاهد الثاني ألا وهو روحك القدوس على صورتها. أما محبتك فما أقدسها وأكملها، محبةً تجلّت بالفداء على الصليب (رسالة القديس يوحنا الأولى) وظهر بها روحك القدوس كنار ملتهبة لا تَحْرِق إنما تَشع الدفء والنور والأمان والنِعم للقلوب المؤمنة؛ نار محبة غيورة على حبيبها الّذي تود أن تجعله كاملاً فتحرق خطاياه وتصقله وتملأه بكل النعم فلا تكِل ولا تحترق فتنطفىء.

مشيئتك أن أعرفك إلهًا **قدّوس** "**متواضع**" إرتضى أن يتجسّد ويأخذ صورتنا وهو الإله ذات النور الساطع الّذي لا يستطيع أحد أن ينظر إلى بهائه، ويسكن بيننا ويتألم من أجلنا ليقول لنا بأنه يُحبُّنا كنفسه ويريدنا أن نشاركه مسكنه. ولقد وصل تواضعك ومحبتك لنا إلى أقصى الحدود حين إرتضيت أن تتحدر من عرشك الذهبي ويختفي بهاؤك ليس فقط خلف جسد

طفل رضيع فقير مقمّط موضوع في مذود (لوقا 2: 6) وأنت ملك الملوك، بل لتُصلب على صليب العار ولِتتشوَّه هيئتُك فيختفي هذا الجمال والضياء خلف جسد ممزق عارٍ مكسو بصبغة الدم (سفر أشعياء 53:2–3 و 7) [للدلالة على موته من أجل البشرية جمعاء فلا يُعرف من لِباسِه من أي قبيلةٍ هو، ومن أجل الإنسان الخاطىء الّذي يقف عاريًا أمام الله ويحتاج إلى رداءٍ يُغطّي به عُريه]، ولعل هذا كلّه لا يكفي فإرتضيت بكل تواضع أن تهِب ذاتك ولاهوتك مجانًا في قطعة خبز ممزوجة بالخمر لا ضياء لها ولا جمال يبهر مَنْ ينظر إليها فيشتهيها. أجل فعلْتَ كلَّ هذا لأنك أحببتنا ومحبتك لنا هي كمحبة العريس الغيور على عروسه والمضحّي بذاته لها لأجل إسعادها (سفر أشعياء 9: 6–7)، محبة لا تبالي بأي إهانات أو آلام مهما زادت شدة قساوتها. ولعل مغفرتك لمن أساء إليك هي أعظم ثمرة لهذا التواضع (لوقا 34:23) الّذي تريدنا أن نتحلى به فنغفر لِمَن أساء إلينا من كل قلبنا وبذلك نُدعى أبناءً لك [نستحق أن تغفر لنا بمحبتك فندخل ملكوتك يا أيها الإله العادل (متى 21:18–35)].

مشيئتك يا إلهي أن أعرفك إلهًا **قدّوس** "**لا يرضى على الخطيئة وعمل السوء والنجاسة**" (سفر الأحبار 19: 1–36، سفر حزقيال 36: 16–32): "المقاصد السّيِّئة والفحش والسرقة والقتل والزنى والطمع والخبث والمكر

والفجور والحسد والشَّتْم والكبرياء والغباوة"، بل تريد نقاوة في القلب (مرقس 7:14–23). إله **قدّوس** "**أمين**" يفي بوعده (سفر العدد 20:1–13)، ولا يسأل الكثير من خلقه، وهو المُعطي لكافة النِعم، بل يكتفي بالمحبة والطاعة له (سفر الأمثال 23:26 "يا بُنيَّ، أعطني قلبك ولْتطِب عيناكَ بطُرُقي")، فكما هي الحال في السماء من قِبل الملائكة كذلك ينبغي عليها أن تكون على الأرض من قِبل بني البشر [أي يؤدّون لله المجد والهيبة اللائقة به فيطيعون كلامه بمحبة كما يطيع الشعب الملك المحبوب وبذلك يُمَجَّد]. إله يعرف بأن المحبة لا تحتاج إلى نبوغ ذهني أو صفات مميزة أو غنى فاحش لكي يشعر بها الإنسان، فالجميع يُحس بالمحبة: محبة الفقير تساوي محبة الغني كما أنها متساوية لدى الأصحاء والعليلين وقليلي الفهم أو المتعلِّم. إله أراد أن نُشاركه نحن البشر ملكوته السماوي وننعم معه بحياةٍ أبدية، وهذا الملكوت إعتمدت يا إلهي علينا نحن بني البشر لزيادة عدد سكانه: أولاً بالتناسل إذ أن الملائكة وكل من يدخل الجنة من الأموات من بني البشر لا يُزوجون ولا يتزوجون (مرقس 12: 18–25)، وثانيًا بالتبشير بالخلاص الإلهي (لوقا 9:60). لقد خلقتنا يا إلهي وكم كانت "**العائلة**" شيئًا مهمًا لك وقدسية رابطة الزوجية من الأمور التي أعطيتها أهمية كبيرة لدرجة أنك شبّهت علاقتك بنا كعلاقة العريس مع عروسه لنحافظ نحن على علاقة قائمة على المحبة والتضحية والأمانة لتُثمر ثمارًا صالحة، فأنت العريس وعروسك هم الّذين يتحلّون بصفات العروس "المرأة الفاضلة" (سفر الأمثال 10:31–31) أي أتباع السيد يسوع المسيح. مشيئتك يا إلهي أن أسير معك بكل تواضع معترفًا بأخطائي وغافرًا للآخرين، وأن أعرف الحق وأكون مُحِقًّا

وأمينًا لِما عرفته، وأعمل أعمال محبة ورحمة مع الجميع (سفر ميخا 6:6-8).

ربّي وإلهي، أرجو أن تُنير عقولنا لكي نفهم سر قداستك إي سر هذه المحبة التي ملأت قلبك المتواضع فنصبح أهلاً لهذا الحب ونسعى لنكون كاملين قديسين على مِثالك. تقبَّل يا إلهي قلوبنا وإجعلها وديعة ومتواضعة فنقدِّم لك شكرنا ونحن خارِّين ساجدين أمام قلبك القدّوس وهاتفين مع الكاروبيم والساروفيم والملائكة ومن هم في السماء أمام عرشك: "قدّوسٌ، قدّوسٌ، قدّوس الرَّب الإله القدير الّذي كان وهو كائن وسيأتي (سفر رؤيا يوحنا 4:8). السماء والأرض مملؤتان من مجدك. هوشعنا في الأعالي. أنت أهلٌ، أيها الرَّب إلهنا، لأن تنال المجد والإكرام والقدرة، لأنك خلقتَ الأشياء وبمشيئتك كانت وخُلِقت (سفر رؤيا يوحنا 4: 11). هوشعنا في الأعالي. والمجد لك على الدوام، آمين".

مزمور 1:

"طوبى لِمَن لا يسيرُ على مشورةِ الشِّرّيرين ولا يتوقّفُ في طريق الخاطئين ولا يجلِسُ في مجلسِ الساخرين بل في شريعةِ الرَّبِّ هواه وبشريعته يتمتمُ نهاره وليله. فيكون كالشجرةِ المغروسةِ على مجاري المياه تُؤتي ثمرها في أوانه وورقها لا يذبل أبدًا. فكل ما يصنَعُهُ ينجح.

ليس الأشرارُ كذلك. بل إنهم كالعُصافةِ التي تذروها الرياح. لذلك لا ينتصبُ في الدينونةِ الأشرار ولا الخاطئون في جماعة الأبرار، فإن الرَّب عالمٌ بطريق الأبرار وإنّ إلى الهلاكِ طريقَ الأشرار."

مزمور 15:

يا رب، من يُقيمُ في خيمتِكَ، ومن يسكُنُ في جبل قُدسِكَ؟
السالكُ طريق الكمال، وفاعلُ البِرِّ، والمُتكلم من قلبِه بالحقِّ.
مَن بلسانه لا يغتاب، وبصاحبه لا يصنعُ شرًّا، و قريبه لا يُنزل عارًا.
الرذيل حقيرٌ في نظرِه، ومَن يتّقونَ الرّبَّ يُكرمهم. وإن أقسمَ، مُضِرًّا بنفسِه، لم يُخلِفْ.
لا يُقرِضُ بالرِّبا فضّته، ولا يقبلُ على البريء الرشوة.
فمَن عمل بذلك لا يتزعزع للأبد.

كلمات ترنيمة "اليومَ كنتُ راكعًا أصلّي":

اليوم كنتُ راكعًا أصلي ربّي دعاني ثُم قال لي
يا وَلَدي أعطني قَلبكْ خُذهُ يا خالقي وربّي
يا وَلَدي أعطني قَلبكْ خذهُ يا مالكي وحبي

الكلُ حقًا الى الموتِ واصلْ والعمرُ أيضًا كالظِّلِّ زائل
مَن دونَكَ يا رب السماء أُعطي لك قلبي السقيمَ
مَن دونَكَ يا رب السماء أنتَ أنتَ ملكي الكريمَ

مَن يرجُ مجدَ العالم مغرورُ فالمجدُ فيهِ كذبٌ وغرور
مَن إشتهى خدمةَ القدير يحظى حالاً بما يرومُ
مَن إشتهى خدمةَ القدير يلقى سعادةً تدومُ

مشيئة الله (3)
الأبوَّة والملكوت

لو سألتك يا إلهي "ما هي مشيئتك؟" لسمعتك تقول لي من خلال الإنجيل المقدّس بأن مشيئتك هي أن أعرفك إله مَلِك له ملكوت سماوي بكل كنوزه، وإله آب يعرفُ أبناءَه الساكنون في الملكوت الأرضي ويحرص على أن يمد لهم يد المعونة ليعيشوا دومًا بالنور دون خوف من الظلمة (يوحنا 8: 12). آب يعرف بأن طفله الصغير يولد أعمى غير قادر على تمييز الأمور فتُمسك بيده وتُغذِّيه إلى أن يستطيع النهوض والوقوف على قدميه والسير دون أن يهاب شيئًا عاملاً في ملكوتك بالنعم التي أعطيتها إياه، مُدركًا أنه لن يمِلّ وجودَك في حياته ولن تمِلّ أنت أيضًا من وجودك في حياته ولن يكتفي أبدًا من وجودِك في حياته. وهو وإن لم يراك يعلم أنك مُمْسِكً به ولن تتركه أبدًا ونورك الدائم يُنير له الطريق.

مشيئتك يا إلهي أن أفتح عينيَّ أولاً وأن لا أترك قيادة حياتي لمن لا يستطيع أن يقودها، فالأعمى لا يستطيع أن يقود أعمى (لوقا 6:39–45)، وأن أكون نورًا للآخرين عن طريق معونتك الإلهية ونورك المتجسِّد بإبنك الحبيب فبِعْتُ له نفسي [أصبحت من خرافِه وهو راعيَّ ومعلِّمي (مرقس 6: 34)؛ وحين سمعتُ صوتَه لم أقسّ قلبي (مزمور 95:7–8، عبرانيين 3:7–15؛ 4:6–7) بل أَطعْته كما طلبت مني (متى 5:17) وآمنت بأن كلامه هو كلامك (يوحنا 17:6–8)]، وإشتريتُ منه ذهبًا ساطعًا يُنير لي الطريق (سفر رؤيا يوحنا 3:14–22). إشتريت منه سيفًا (أفسس 6:17) فألبسني ثوبًا جديدًا عوض عن ردائي القديم (لوقا 22:36). إشتريتُ سيفًا ذي حدّين

(سفر رؤيا يوحنا 12:2): **كلمتك يا الله ومحبتك المتمثلين بالكلمة المكتوبة بالإنجيل وبقلب يسوع الأقدس "الحمل" [القربان المقدّس]** [كلمتك يا إلهي التي أرسلتها كالمطر والثلج الّذي يروي العطش، ويجعل النفوس تنمو وتُثمر وتُنتج غذاءً للآخرين (سفر أشعياء 55:10–11)]، فبالحدَّين أبكِّت أعدائي وأعداءك "الخطايا وأعمال الشيطان" وأنال السلام وأعطي شهادةً لك للآخرين (سفر أعمال الرسل 8:1 مع رومة 5:5).

مشيئتك يا إلهي أن أَحبُّك، ولعلمك بأن هناك مغريات كثيرة من حولي وأرواح شريرة تحاول أن تبعدني عنك فطلبت مني أن أتسلَّح بصفات إبنك الحبيب "كلمتك ومحبتك" [سلاح الله الكامل (أفسس 6:10–17)] الّذي إمتلأ بروحك القدوس (سفر أشعياء 11: 2–3). هذا السلاح الّذي نلبسه حين تمتليء ذواتنا وقلوبنا بمواهب روحك القدوس: "بمحبتك فوق كل شيء". هذه المواهب "ملكوت الله وبره" التي طلبت منا أن نسعى لها ونطلبها منك قبل أن نطلب الأمور الدنيوية (متى 33:6):

- **الحكمة والمعرفة الكاملة لله** لمعرفة الحق [فيكون الحق لنا زنّارًا نتمنطق به حول وسطنا] للتمييز بين تعليم البشر وتعليمك الإلهية، بين ما يرضيك وما لا يرضيك، بين الخير والشر. فلقد علّمتنا بأنك لا تريد ذبيحة بل أعمال رحمة وطاعة؛ علّمتنا بأن نُسلِّم ذاتنا لك بكل أمانة لثقتنا بك، ونطيعك محبةً بك فنكون رحومين وودعاء ومتواضعين على مِثالك. فالحكمة تولِّد ثمارًا جمة منها محبة الآخرين والعمل الجيد الدال على رحمتك والعدل للضعفاء.

- **التقوى** التي ينبع عنها البر والصلاة [الدرع الواقي] أي الثقة بك وطاعتك والعمل بكلامك لدرجة بذل الذات محبةً بك وبالآخرين. هذا اللباس الأبيض الساطع الّذي لا غبار عليه الّذي يعكس صورتك للآخرين. فالتقوى تولِّد الفرح، والرغبة على التقوى تولِّد التوبة وبالتالي إحياء النفس الميتة.
- **الجلد** "**القوة في الإستمرار**" نتيجة المحبة الغيورة لكَ يسندان الغيرة على نشر إنجيل السلام بكل قوة للعالم أجمع دون خوف وعمل أعمال الرحمة [النعال في الأقدام]. فالجلد يولِّد الشجاعة والثبات في الإيمان.
- **المشورة الصالحة أي تعزية الحزانى والإرشاد الروحي بالخلاص** "شفاء الأرواح" التي مصدرها كلمتك، والتي تنتج عن الفهم لرحمتك ومحبتك من خلال إبنك الحبيب وموته على الصليب ذبيحة لمغفرة خطايانا، فنُدرك كيفية خلاصنا [الخوذة] فنحفظ الكلمة فلا نهاب الظلمة ونكون نورًا للآخرين ليعملوا بتعقّل وحسب مشيئتك بدل من مشيئة الإنسان المغايرة لمشيئتك ليكونوا شهودًا لك وأصحاب مشورة للخلاص. فالمشورة الصالحة تولِّد العقلانية في التصرف.
- **العلم وفهمك يا الله** لإستيعاب مشيئتك ومعرفة نِعمك، وبالأخص نعمة الخلاص الدالة على محبتك لنا ورحمتك علينا التي تولَد من الإيمان بك والثقة بقوتك ومقدرتك التي تعمل المعجزات، فيكون الإيمان لنا كـ[الترس] الّذي نصد به أسهم الشيطان ونتجَنُّب عمل الخطيئة. هذا الفهم الّذي نتعطَّش له وبكل تواضع نتقبَّله ونمتلىء به.
- **مخافة الله** التي تنبع من محبتنا لك فنحفظ كلمتك في القلب [السيف] فنُطيعها حتى الموت، محبة كاملة صادقة نابعة من القلب دون رياء فتكون أعمالنا وأقوالنا دلالة على ما ينضح به قلبنا من محبة. إن حفظ

كلمتك في القلب يجعلنا نحارب الأعداء ولا نخاف شيئًا وليس فقط نتصدّى لهم. فمخافتك تولِّد الرجاء.

هذه المواهب التي تعطينا أنت إيّاها بالصلاة، فأنت قُلت لنا "إطلبوا تُعطَوْا، إقرعوا يُفتح لكم". إننا نصلِّي أن تعطينا يا رب قلوبًا قادرة على التمييز، قلوبًا صاغية لك، قلوبًا مطيعة، قلوبًا تهابك بمحبة، قلوبًا مثابرة ومتعطِّشة لك دومًا، قلوبًا وديعة ومتواضعة ومُحبة، آمين. إننا نصلّي أن تمتليء قلوبنا بروحك القدوس ويحلّ علينا كما حلّ على تلاميذ إبنك الحبيب في يوم العنصرة فدلَّهم على الكنز الحقيقي فأصبح قلبهم هناك، وأعطاهم كلَّ ما يحتاجونه من صفات **للقيام بالشهادة للحق الّذي من خلاله نصل إلى الحياة الأبدية**. روحك القدوس جعل قلوبهم مندمجة إندماجًا تامًّا مع قلب يسوع الأقدس، قلب الله وفكره، فأصبح هذا القلب مصباحهم الّذي أنار لهم الظلمة فأناروا بالتالي للجميع، وأصبحوا يرون الأشياء من خلال هذا القلب [العين مصباح الجسد (متى 22:6)] الّذي يحمل في طيّاته المحبة والرحمة للجميع. ولقد ذكَّرهم روحك القدوس بالتعاليم التي نَبَعَتْ من هذا القلب الأقدس، فلم ينطقوا بأي شيء نجس بل أشادوا بحكمةٍ محبتك للبشرية أجمعين. فكما قال السيد المسيح أن كل عمل [قول أو فكر] ينبع من القلب، فكيف إذًا لو كان هذا العمل نابعًا من وحي قلب إبنك الحبيب فلابد أن يكون نقيًّا.

ولعلمك يا إلهي بأن هذه المواهب تكمِّل بعضها البعض كأعضاء لجسد واحد "أورشليم الجديدة" فإخترت أن يتحلّى الناس بقلوب تحمل هذه الصفات، وهذه القلوب نراها متميزة بالكنائس السبعة التي على الشاطىء المقابل لجزيرة بطمس والتي تحدّث معها إبنك الحبيب من خلال تلميذه الحبيب يوحنا من

جزيرة بطمس وأراد منها أن تسمع له وتُصلح ما ينقصها لخلاصها أو تستخدم ما أُنعمَ به عليها لخلاص الآخرين (سفر رؤيا يوحنا 2 و3). وهذه الكنائس هي السلال السبعة التي جمعها تلاميذ إبنك الحبيب من بقايا السبع أرغفة واليسير من السمك الصغير التي كانت لديهم (متى 15: 32–37). هذه المزايا، هي ذاتها ما وصفت بها ملكوتك الكائن في القلوب [الروح القدس: الأرواح السبعة الّذين أمام عرش الرَّب الإله (سفر رؤيا يوحنا 1: 4)] من خلال الأمثال التي قالها إبنك الحبيب من على السفينة للمجتمعين على الشاطىء (متى 13:1–23 و مرقس 4:1–20 و لوقا 8:4–15). سبحانك يا رب.

الكنائس السبعة والمواهب التي تمتلكها أو تنقصها هي:

كنيسة أفسس [الحكمة: "أهمية فهم (سماع) كلمة الله من صميم القلب لتمييزها" {مثل الزارع (متى 13: 4–9، 19–23)}]: أعضاء هذه الكنيسة لهم قلوب قادرة على تمييز كلمة الله [الخير من الشر الجسدي والروحي (سفر الملوك الأول 3: 9)] ولا تقبل التعاليم المنافية لتعاليم الله، وكانوا يعملون بكافة قِواهم وبجلد لنشر كلمة الله والتبشير بالخلاص من خلال السيد يسوع المسيح. لقد أحبوا الله إلا أنهم أهملوا أساس رسالة يسوع: "مساعدة المحتاج، ومسامحة ومحبة الأعداء" أي محبة الفقير [أي عديم أو قليل الإيمان] مهما كانت جنسيته دون خوف من أحد إذ أن محبة الله فوق كل شيء (غلاطية 2:1–14). لهذه القلوب جزء من حكمة الله إلا أنها تنقصها محبة حقيقية للآخرين الّذين هم أيضًا ينتمون لله إذ يكمن بداخلهم كإلهٍ رحيم (لوقا 6:27–38).

كنيسة أزمير/ سميرنا [الفهم: "العنصر الّذي يُبقي القلوب ثابتة بالإيمان بدون قنوط" {مثل الزؤان (متى 13:24-30)}]: أعضاء هذه الكنيسة روحيًّا أغنياء ويفهمون تمام الفهم قداسة الله ومحبة الله ورحمته التي إتَّضحت وأتَّخذت مفهومًا أكثر عمقًا حين تجسَّدت كلمة الله التي تواجدت منذ البدء. هذه الجماعة، لكي تنتصر، عليها أن تتسلح بكلمة الله وفهم بأنه من خلال التوبة وتناول جسد ودم يسوع المسيح تُغفر الخطايا فتبقى قلوبهم حية ولا تموت أبدًا. وعلى الرغم من تأثير الأرواح الشريرة عليها، فتجعلها تنسى الله لفترة من الزمن، إلا أن محبة الله التي تكمن بداخلها والولاء لها والإيمان بمحبة الله لها تجعلها تندم وتتوب فيتملَّك الله عليها مرة أخرى وتصبح من أبناء ملكوت الله. هذه هي كنيسة القلوب الخاطئة والمتعبة والقلقة، الكنيسة التي تُشبَّه بالقارب الّذي تلعب به الأمواج إلا أنه بالإيمان والثقة بالسيد المسيح يصل سالمًا للشاطىء أي الحياة الأبدية مع مجد الله (متى 8:23-27). من خلال الإيمان تفهم هذه القلوب بأن كل واحد منهم هو كمثابة السيد المسيح أي خادمًا للآخرين في مجال الطهارة والنقاوة ومساعِدًا إياهم بكل تواضع ووداعة (غلاطية 6:1-2).

كنيسة برغامس [المشورى الصالحة: "غذاء الأنفس الصغيرة الّذي يجعلها تكبر وتُصبح بدورها معلِّمين للآخرين" {مثل حبة الخردل (متى 13:31-32)}]: أعضاء هذه الكنيسة تسمع وتؤمن وتتبع كلمة الله ومحبته [أي حدّي السيف (أفسس 6: 17)]: السيد يسوع المسيح الّذي سيأتي ليدين العالم والواجب مهابته. وهذه المهابة والخوف من الله [حيث مخافة الله رأس الحكمة (سفر يشوع بن سيراخ 1:14)] يجب أن لا تجعل قلب صاحبها بأن يكون ذو وجهين وصاحب قلب منافق وإلا سوف يُعاقب إذ أنه سيكون شريرًا بعين الله. أعمال المنتمين لهذه الجماعة يجب أن تكون دائمًا نابعة من محبة الله

والرغبة لإدخال السرور لقلب الله وذلك بالإستسلام التام لمشيئته وخاصة في وقت الشدة التي حينها بالإمكان إعطاء المبررات للأعمال التي تكون حسب إرادة الشخص مدفوعًا بالشيطان. هذه الكنيسة يُوجِّهها ويقودها السيد المسيح، وبأعمالها تكون الشاهد الأمين له مؤدية المشورى الصالحة في الأوقات العصيبة والتجارب للمؤمنين ولغير المؤمنين.

كنيسة ثياتيرة [الجَلَدْ: "الخميرة الممزوجة بكلمة الله التي أُعطِيَتْ بواسطة موسى والأنبياء ويسوع المسيح" {مثل الخميرة (متى 13: 33)}]: أعضاء هذه الكنيسة على مِثال قائدها السيد المسيح، يسيرون على الأرض بقلوب ذات شجاعة وقوة وتحمّل ومثابرة، إلا أنها تنقصها محبتَهُ الغيورة لأبيه السماوي، فهم يعاينون الأعمال الخاطئة الشيطانية دون تحريك ساكن ولا يأبهون بالأرواح الساقطة. فلو إمتلأت قلوبهم بالغيرة لله وحزنوا على الأرواح التي لا تعرف الله لإستطاعوا أن يهزموا الشياطين التي تجول بالعالم لتدمير الأرواح ولمنعهم من إدخال ملكوت الله في قلوبهم؛ فالمحبة الغيورة ستجعلهم نورًا يُضيء للآخرين كما أضاء السيد المسيح لهم. القلوب التي تود الإبتعاد عن هذه الكنيسة الغيورة وتسمح لأنفسها بأن تستمع وتميل إلى تعاليم مخالفة لتعاليم الله سوف تعيش دومًا في الظلام.

كنيسة ساردِيس [المعرفة: "لُبَّ ثروتنا" {مثل الكنز (متى 13: 44)}]: معرفة الله، أي معرفة مجد الله الّذي على وجه المسيح مُمثِّلاً "محبة الله للإنسان"، لا تكتمل إلا بالأعمال التي تعكس هذه المعرفة [المعرفة تُثمر الأعمال الصالحة. إذ أن علاقتنا بالله يجب أن تكون علاقة حميمة مبنية على المحبة كالمحبة بين العروس وعريسها الملك]. أعضاء هذه الكنيسة يعتقدون بأنهم يعرفون الله ويحبونه ولكن بدون الأعمال التي تثبت ذلك أو بدون طاعته فإن

محبتهم واهية، زائفة ولا تنبع من صميم القلب. قلوبهم لا تحمل مشاعر حقيقية لله ولكلمته وبالتالي لا يستطيعون تمييز كلمة الله فتكون أعمالهم لإرضاء نفوسهم ورغباتهم. وقد تنتج هذه الحالة من الإحساس بـ "الإمتلاء من معرفة الله" فلا يبحثون عن المزيد، وكبرياؤهم يجعل فكرة "أنهم لا يُخطئون" تسيطر على عقولهم. إن على القلوب أن تكون دومًا متواضعة وفقيرة روحيًّا مُوجِّهة أنظارها ومتقرِّبة على الدوام من السيد يسوع المسيح الأكثر معرفة لأبيه السماوي للسماع منه وللعمل بوصاياه بقلب ثابت. إن الإحساس بالشبع دون التَّصرُّف بمواهب الروح القدس التي أُعطيت إلينا ممكن أن يُسبب الموت الأزلي لأرواحنا (أفسس 2:1–10، لوقا 12:13–21).

كنيسة فيلادلفيا [التقوى: "الجوهرة الثمينة التي علينا أن نتحلّى بها" {مثل اللؤلؤة (متى 13:45–46)}]: البيت الّذي يبنيه الله لا يمكن لأحد أن يهدمه، ومن يسير مع الله بهذا الإيمان ويضع إعتماده الكلي على المعونة الإلهية [كلمة الله ومحبته] لا يمكن أن يُساق إلى الهلاك الأبدي إنما تُسْحق خطاياه [أي أعداءه] تحت أقدامه لأن مَن أقام الميت من بين الأموات قد أعطاهُ حياةً أبدية. إن الثقة بالسيد يسوع المسيح، "كلمة الله، محبة الله ورحمته، نور وقلب الله، وعين حكمة الله" والتي فتحت لنا الباب الضيق لأورشليم الجديدة، سوف تولِّد في قلوبنا ولادة جديدة وتقودنا إلى الكفاح للعيش بكل إخلاص قلبِيْ وتقوى وخشوع وأمانة لنصبح أبناء الله ونكون كاملين كما هو كامل. إن مَن يضعْ ثقتَهُ بالسيد يسوع المسيح ويستسلم كليًّا لإرادته فسوف يُنجّيه من الشرير عند التجارب [الصلاة الرَّبية]. في وقت التجربة، والتي تأتي على أشكال متعدّدة كالإستماع إلى تعاليم تخالف تعاليم الله أو حين الوقوع بالخطيئة أو المرور بأوقات عصيبة بالحياة، فإن الثقة

بالسيد المسيح ووضع حِملنا الثقيل عليه [سواءً الثِقل الفكري أو الجسدي أو حتى ثِقل الخطيئة فهو مُخلِّصنا وحامل خطايانا] سوف يُريحنا ويُنقذنا ويُغيِّرنا ويخلقنا من جديد.

كنيسة اللاذقية [مخافة الله: "الميِّزة التي تُفرِّق بين الإنسان المُستقيم الصدّيق من الإنسان الشرير" {مثل الشبكة (متى 13: 47-50)}]: تُمثِّل هذه الكنيسة الأنفس المولودة من الجسد وليس من الروح. فعلى الرغم من أنهم يعتقدون بأنهم مولودون من الروح [إذ لديهم شعور بالنقاء الداخلي]، إلا أن أعينهم لا تستطيع رؤية الحق وما يكمن في داخلهم، وذلك لأن لهم ثقة ذاتية بما يعرفوه ولأنهم داخليًّا أشرار أي أنهم أرواح أرضية مادية تُحب نفسها ونسيت حبها الغيور لأبيها السماوي ولأبنائه. أعضاء هذه الكنيسة تنقصهم مخافة الله ولا يأخذون أي إعتبار لكلمة الله التي تدعو إلى محبة الآخرين وعمل أعمال الرحمة على الرغم من أنّه هو الأمين والحق ومن خلاله وُلِدوا. بصورةٍ ما، هذه الأرواح تُشبِه أرواح كنيسة ساردِيس. أعضاء هذه الكنيسة فخورين بأنفسهم متكبّرين فيفعلون ما يحلو لهم، مبجّحين ويشعرون بأهمية ذواتهم فيتصرَّفون على هذا الأساس؛ وهذا ما يجب عليهم أن يُغيّروه ويتذكّروا بأن الله موجود وهو خالق جميع بني البشر وقد طلب من شعبه أن يعتنوا بعضهم ببعض وبكل حنيَّة ووداعة وتواضع. على هذه الأرواح أن تتوقف عن التفكير المنبثق من ذاتها، وأن تنظر إلى أعمال السيد يسوع المسيح على الأرض وتُقلِّد أعماله الناجمة عن الغنى الحقيقي لروحه؛ تُقلِّد أعماله التي شهدَتْ لمحبة الله وطيبته ورحمته وعدله؛ تقلِّد الأعمال التي شهدت بأن الله قدّوس؛ تقلِّد الأعمال التي تقول للآب بأن محبتك فوق كل شيء.

مشيئتك يا إلهي أن نرسم صورة ليسوع، إبن الإنسان، من خلال الروح القدس آخذين بالإعتبار الخصائص [أي مواهب الروح القدس (سفر أشعياء 11:1–5)] التي إمتلأ بها، فهو "الحق"، "الأمين"، "المسيح إبن الله؛ حمل الله"، و "كلمة الله". وإذا رأيناه فسوف نرى:

- شعره الأبيض دلالة على حكمته.
- عيناه المتَّقِدة بنار المحبة التي تملء قلبه دلالة على فهمه لك وغيرته عليك.
- رداءه الأبيض (سفر دانيال 9:7) أو الأحمر [المُخضَّب بالدم] (سفر رؤيا يوحنا 13:19) الّذي يتوهج وينير دلالة على برِّه ونقاوته ونقاوة كل من يؤمن به إذ فداهم على الصليب [فصوته كصوت كثيرين].
- زنّاره الذهبي على وِسطه دلالة على معرفته التامة بِك التي علَّمَ بها، ولقد علَّمها بأمانة، وكذلك دلالة على أنه "الحق" أي "الّذي لا يتغيّر".
- قدماه ذات اللون النحاسي اللامع لإمتلاءه بالروح القدس [ألسنة من نار أو عربة من نار] دلالة على جَلَدِه وحرصه على المثابرة لنشر الإيمان وثباته حتى الموت.
- نجومه السبعة [أي الكنائس السبعة التي هي تحت حمايته] بيده اليمنى دلالة على رعايته لها بالمشورى الصالحة، أو قد نرى عوضًا عن النجوم عصا الراعي التي يجمع بها خرافه.
- لسانه كسيف ذو حدين دلالة على إستعمال كلمة الله عند الهجوم [التبشير] والدفاع [عند مواجهة الصعاب] أيضًا، وكذلك دلالة على قوة تأثير كلمة الله ومحبته.

وحين يكمن في قلوبنا مخافتك يا الله فسنشاهد تاجًا فوق وجهه المُشع كالشمس دلالةً على المُلك الأزلي (سفر رؤيا يوحنا 1:13–16، سفر دانيال 7:9–10؛ 10:6).

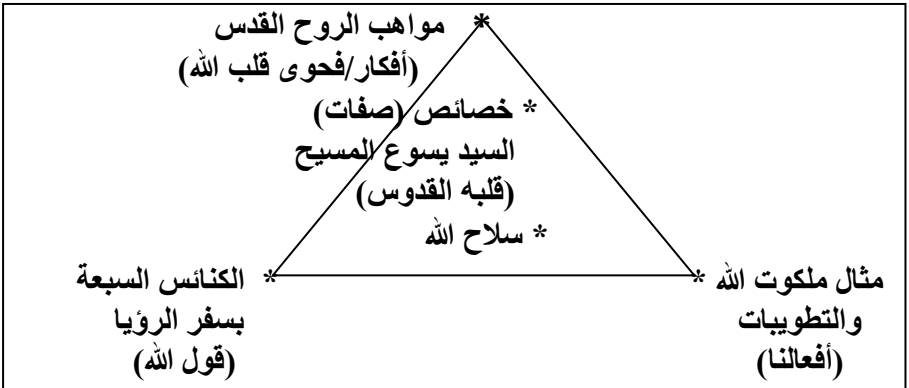

شكل -1- الربط بين مواهب الروح القدس (الفكر) ونصائح السيد المسيح لكنائسه (القول) وما يجب أن نتحلّى به من صفات (الأعمال)

مشيئتك يا إلهي أن أمتلىء بروحك القدوس حين علّمتني أن أصلي "ليأت ملكوتك" فأنال مواهبك [أعين الله السبعة (سفر زكريا 3:9؛ 4:10)]، فأنت يا سيدي من بارك وطوَّب كلَّ من تحلّى بمواهب روحك القدوس وعمل بها لمجد الله (متى 5:1-11). أجل، فإن **ملكوتك هو ملكوت محبة فطاعة وخدمة، وكلّ من فيه يعمل بحسب ما أعطيته من نِعم ومواهب من أجل خدمة الآخرين محبةً بك** (متى 20:1-33). ولو سألتُكَ يا إلهي أن تُعطيني سلامُك لسمعتُ نفسي أيضًا تطلبُ منكَ أن تهبها نِعمك التي هي مواهب روحك القدوس فيحلَّ في قلبي ويقول لي: "مغفورةٌ لك خطاياك التي ندمًا ذرفتِ عليها الدموع، قومي غيّري قلبكِ وإحملي صليبك (تعاليم السيد المسيح) وإتبعيني"، فأحصل على السلام "سلام السيد المسيح" الّذي يجعلني إبنًا/إبنة لك، وأُرنِّم لك: "يا إلهي، مقدسك فخر عزّي ومشتهى عيني وبهجة نفسي (سفر حزقيال 24:21). لك كلّ المجد، آمين".

مزمور 84:

"ما أحبَّ مساكِنكَ يا ربّ القوّات! تشتاقُ وتذوبُ نفسي إلى ديار الرَّب ويُهلِّل قلبي وجسمي للإله الحي. العصفورُ وجد له مأوى واليمامةُ عشًّا تضعُ فيه أفراخها عند مذابحك يا ربَّ القوّات، مَلِكي وإلهي. طوبى لسكان بيتك فإنّهم لا يكفّون عن تسبيحِك. طوبى للّذين بك عزّتهم ففي قلوبهم مراقٍ إليك. إذا مرّوا بوادي البلسان جعلوا منه ينابيع وباكورة الأمطار تغمرهم بالبركات. من ذروةٍ إلى ذروةٍ يسيرون حتى يتجلّى الله لهم في صهيون. أيها الرَّبُّ إلهَ القوّات إستمع صلاتي وأصغ يا إلهَ يعقوب. اللهم يا ترسنا أنظُرْ وإلى وجهِ مسيحكَ تطَلّعْ. إن يومًا في ديارك خيرٌ من ألفِ كما أشاء والوقوف في عتبةِ بيت إلهي خيرٌ من السُّكنى في خيام الاشرار. الرَّبُّ الإلهُ سورٌ وترسٌ يَهَبُ النعمة والمجد لا يمنعُ الخير عن السائرينَ في الكمال. طوبى للإنسان المُتَّكلِ عليكَ يا ربَّ القوّات."

من مزمور 51:

"قلبًا طاهرًا أخلق فيّ يا الله وروحًا ثابتًا جدّد في باطني. من أمام وجهك لا تطرحني، وروحك القدوس لا تنزعه مني. أردُدْ لي سرور خلاصك فيُؤيّدني روحٌ كريم. أُعلِّم العصاة طُرقك، فيتوبُ إليك الخاطئون". (12–15)

من كلمات ترنيمة "إقرعْ فأفتحْ لكَ":

قالَ الرَّبُّ يا بُنيَّ إني اليوم ولدْتُكَ
أُطلبْ مني فأُجيبُكَ إقرعْ فأفتحْ لكَ
ماءُ الحياةِ أُعطيكَ فلن تَعْطَشْ أبدًا
إدنو يا ثقيلَ الحملِ وأنا أُريحُك

مشيئة الله (4)
خيرات الرَّب

لو سألتك يا إلهي "ما هي مشيئتك؟" لسمعتك تقول لي من خلال الإنجيل المقدّس بأن مشيئتك يا إلهي ومنذ بدء الخليقة هي أنْ نعرفك وبالذات أنْ نعرف محبتك الأبوية التي لا تتوقف عن إعطاء الخير والبركات للبنين مِن كنزك السماوي؛ فمنذ البدء أنت خالقنا وعلى هذا الأساس عاملتَنا: أدخلتَ السرور والفرح والطمأنينة لقلوبنا، وفّرتَ لنا المأكل؛ ما لذّ وطاب من الثمر (سفر أرميا 31:10–14)، فجّرت ينابيع ماء متدفّقة لا تنقطع للحياة أثناء حياتنا اليومية (سفر أرميا 2:13) خلال رحلتنا الأرضية وألبستنا رداءً لا يبلى.

مشيئتك يا إلهي أن تقودني من يديّ مثلما قُدتَ إبنك إسرائيل (سفر الخروج 4:22–23) وأدخلتَه الأرض الموعودة ووعدتَه بإطعامه من ثمارها المشبِعة والتي تروي العطش وتُحيِ؛ الثمار المروية من ينابيع قلبك القدّوس التي لا تجف: (1) ينبوع الرحمة، (2) ينبوع السلام والتعزية والإرشاد، (3) ينبوع التعبّد والتقوى، و(4) ينبوع المحبة؛ وجعلته يبني بيته على أسس صلبة من حديد ويتطلع نحو الجبال ليراك (سفر تثنية الإشتراع 8:7–9). مشيئتك يا إلهي أن تدعوني أنا أيضًا بإبنك "إسرائيل" (سفر أشعياء 44:5)، أن تطعمني من ثمار ملكوتك وتجعلني أتمتع بالعيش معك في بيتك للأبد. من قال لي هذا ومن أعطاني هذا الوعد؟ قاله لي إبنك الحبيب في خطبته من على الجبل حيث إبتدأ حديثه بوعود لمن تُصبح قلوبُهم في حالة سرور:

1. **المساكين بالروح** أي الّذين يؤمنون بأنك خالق أجسادهم من تراب وبأنهم الى التراب يعودون فيضعون كافة ثقتهم بك، يطيعون كلامك ولا يضعون

أنفسهم بمساواتك فيهملون كلمتك ويفعلون ما يشاؤون، فتطعمهم ما يحتاجونه من ثمار الأرض الموعودة ليبقوا على قيد الحياة ويعيشوا معك إلى دهر الداهرين في ملكوتك السماوي: **القمح والحنطة** أي خبز الحياة: **كلمة الله المكتوبة والمتجسدة:** السيد يسوع المسيح (يوحنا 6: 35، 48، 51–58).

2. **الحزانى** أي الّذين يَعون على خطاياهم فيُحْزنهم سوء طالعهم لعدم طاعة كلامك فيندمون على خطاياهم ويتوبون؛ ومعرفة محبتك ورحمتك تُعزّيهم إذ أنك تسقيهم خمرًا من **كرمة** الأرض الموعودة: **الخلاص الإلهي/قوة يمينك [أي قُدسك]:** السيد يسوع المسيح (سفر أشعياء 52:9–10، يوحنا 1:15، 5)، فتَغفر لهم ذنوبهم وتَجعلهم سعيدين إلى الأبد.
3. **الودعاء والرحماء وأنقياء القلوب** أصحاب القلوب الحنينة التي تُحب الآخرين ولا تعمل على الإساءة لأحد بل تعمل كل ما في وسعها لمساعدة الآخرين، وحين تُعامل بالسوء فإنها تَغفر وتُسامح لأنها تعرف بأنك سوف تُعاملها بالمِثل فتعطيهم الراحة والظِّلّ تحت **شجرة التين** التي تنمو في الأرض الموعودة: **المعونة الإلهية:** السيد يسوع المسيح (سفر أشعياء 53:1–12، متى 11:28–29)، وتجعلهم يتذوّقون حلاوة ثمرتها الطرية [أي يرون/يرثون السيد المسيح فيعاينونك].
4. **الجياع والعطاش إلى البر** الّذين يغارون على إسمك القدوس فيلاحظون أنفسهم ويعملون على تقديس أعمالهم وأقوالهم أي لا يقومون بأعمال تُدنِّس إسمك القدوس [أي الأعمال التي لا ترتضيها]، فتسقيهم وتشبعهم بواسطة ثمر **شجرة الرمان** التي تنمو في الأرض الموعودة: **محبة الله/الحق:** السيد يسوع المسيح (1 يوحنا 4: 9–10)؛ تلك الثمرة التي تنمو عند نهاية أحد أغصان الشجرة، هذه الأغصان التي تبتدأ في البروز من الجذع كشوكة بدون أوراق وفي الربيع تبدأ الأوراق بالظهور عليها

فيتكون الغصن الّذي سيحمل الثمر، وهذه العملية تشبه الآلام التي عاناها السيد المسيح لكي تُغفر لنا خطايانا ونتمكن من أن نتشبّه به فنُصبح أبناءك لمجدك.

5. **فاعلو السلام** الّذين تمتليء قلوبهم بالسلام ويعملون بحكمة صادقة إلهية بكافة جهدهم لنشر هذا السلام للجميع فيُبشِّرون بملكوت الله والخلاص بمغفرة الخطايا بالسيد يسوع المسيح الّذي هو السلام والّذي يُرمز له بـ **شجرة الزيتون** التي تنمو في الأرض الموعودة، وأنت يا إلهي ستجعلهم أشجار زيتون كإبنك الحبيب إذ يعرفونك كآب سماوي لهم ويمجّدونك بأعمال البر والتسبيح (يعقوب 3:13–18). هؤلاء الأشخاص آمنوا بأن المسيح يسوع هو حجر الزاوية لهيكلك، الحجر الحي، كما أنه الزيتونتان الواقفتان على جانبي المنارة التي من الذهب الّذي أتى في زمن الخلاص ليبني ملكوتك: (1) زيتونة الكاهن فهو الكاهن الأعلى (عبرانيين 8 و9)، و(2) زيتونة الحاكم [أي مُمثّل الشعب] فهو المَلِك، وهو الّذي جعلهم حجارًا حية تبني بيوتًا روحية (أفسس 2:17–22)، إذ جعلهم كهنة وأبناءً ورثة للملكوت مُكرّسين ممسوحين بالزيت لك (سفر زكريا 4، سفر رؤيا يوحنا 1:6؛ 11:4، 1 بطرس 2:4–10). هؤلاء الأشخاص قد تنَوَّرت قلوبهم بنور العالم، النور المنبعث من إحتراق زيت الزيتون: **روح الله/ثوب الله:** السيد يسوع المسيح (مزمور 104:1–2، سفر أشعياء 61:1–3، يوحنا 1:1–4) وأصبحوا أبناء الله ونورًا للآخرين لمجدك.

6. **المُعيَّرون والمضطهدون من أجل البر ومن أجلك،** الّذين لا يهابون شيئًا أو أحدًا لإتّكالهم عليك، ولا يبخلون عليك بشيء فيقدمون أنفسهم طوعًا وبكل فرح وسرور للعمل من أجل إسعادك وذلك محبةً بك؛ عالمين بأنهم سوف يُكافئون بأحلى أجر كحلاوة العسل الناتج من التمر ثمرة **شجر**

النخيل التي تنمو في الأرض الموعودة: **مجد الله:** السيد يسوع المسيح [كوجود ذاتي وفي سر القربان المقدس] (سفر الخروج 40: 34–35، يوحنا 14:1، رومة 21:3–24).

سبحانك يا إلهي لهذا الإبداع في الخلق ومدى محبتك لنا منذ بدء الخليقة، فعجبًا كيف أن ثمر الأرض الموعودة التي أتغذى بها هي نتاج قلبك القدوس وهو "**قلب يسوع الأقدس**"، فكيف لا وهو من أُعتبر ثمرًا حين أوحيت بذلك لإليصابات وهي مملؤة بالروح القدس وقالت وهي تحيّي أمنا العذراء مريم: "مباركةٌ أنتِ بين النساء! ومباركةٌ ثمرةُ بطنكِ!" (لوقا 1:41–42). ويا لها من ثمر تدل على الشجرة التي أنبتتها، فنستطيع أن نراك حين نرى قلب إبنك الحبيب؛ القلب الإلهي المتجسد، أي حين نسمع أقواله ونشاهد أعماله (لوقا 6:43–45). يا لها من أرض موعودة (مزمور 23)، أرضها مراعي خصبة إن أقتاتت عليها الدواب تدرُّ الحليب بوفرة فيُأكل **الزبد**، وغرسها شجرٌ مُثمرُ زهرًا يقتات من رحيقه النحل فيُنتج **عسلاً** شهيًّا يقتات منهما من يبقى على الأرض الموعودة الّذي يستطيع التمييز بين الخير والشر فيرفض الشر ويختار الخير (سفر أشعياء 7:14–15، 21–22). تبقى الأطفال الصغار الّذين لا يفطمون ولا يبتعدون عن الثدي "**ينابيع الرحمة والسلام والتقوى والمحبة**" (سفر أشعياء 66: 10–14)، تبقى الأطفال التي تتشبه بأبيها فيتوبون عن خطاياهم ويلبسون البر والقداسة والمحبة إلى الأبد فيكونون شهودًا لك ونورًا للآخرين لمجدك (سفر أشعياء 30:18–26؛ 60:18–22). ربّي وإلهي، لتكن هذه الصلاة على جميع الألسن: "فليكن قلبك القدوس مباركًا وممجدًا في كل زمان ومكان، وله الشكر على الدوام، آمين".

مشيئتك يا إلهي أن أكون إبنك الّذي يبني بيته على كلمتك، ويجعل سور سطح بيته عاليًا بمدى إيمانه بإبنك المُخلّص يسوع المسيح (سفر تثنية

الإشتراع 22: 8)، والمُتطلِّع على الدوام إلى العُلى ليرى نورك الساطع كالنحاس فأكون مولودًا منك، فيسكن روحك القدوس في قلبي ويصبح جميع أبنائك إخوة لي (1 يوحنا 1:5)، فتفرح أورشليم بأبناءها ويرتفع سورها عاليًا؛ سورًا منيعًا لا يقوى عليه أعداؤها [أي الخطيئة] (سفر نحميا 2: 17) ولا يسمح لمن بداخلها أن يخرج ويتيه عنها. مشيئتك أن أشبع من عطاياك وخيراتك فأنت أبي الّذي أحبني ولم ينسني، الّذي أوصى ملائكته لتحميني؛ آب عادل ورحيم، صادق وأمين لكل وعوده، قدّوس وصانع سلام، ومُحب لكافة أبناءه ولكنه لا يرتضي الخطأ والإساءة، العامل دومًا كارهًا الكسل [فالكسل يولّد الكذب (متى 25:14–30)]، والّذي أراد من أبناءه أن يكونوا على مِثاله لا يهابون شيئًا لأن روحك القدّوس تسكن في قلوبهم (متى 10: 19–20). أجل، هذا ما قاله لي إبنك الحبيب السيد يسوع المسيح في إنجيل القديس متى البشير، إذ أعلمني وبأكثر من 24 مرة بأنك أبي السماوي، وكأي أبٍ صالح، فأنت:

هوشع 11: 3–4

1. رأس البيت حيث تُصان كلمتك وكرامتك، وتُطاع مشيئتك من قِبل أبناءك.
2. ترفع أبناءك وتضمّهم إلى صدرك الحنون وتغمرهم بحبك فتُشعرهم بالدفء والأمان.
3. تتقبل بسرور عودة الإبن الضال عالمًا بأن التوبة قد ملأت قلبه الحزين.
4. تُعطي نِعمك لأي من أبنائك الراغبين بإستثمارها من أجل إخوتهم ولمجدك.

أجل، فلقد علّمني إبنك الوحيد الكائن في حضنك (يوحنا 1: 18) أسمك القدّوس وما يعنيه هذا الإسم بالنسبة لي، فأنت إلهي الوحيد إذ ليس لديّ

سوى آب واحد، وهذه العلاقة والمحبة لا تموت بموت الجسد بل هي علاقة أبدية لا تزول. هذه المحبة الأبوية التي رغِبْتَ أن تعرفها جميع الأرواح وخاصة من تأثروا بالشيطان فأعماها عن معرفتك ورؤيتك والتقرب منك، أو أَطرشها عن سماع كلمتك، أو أَسَرَها وقيّد تصرفاتها، أو أقْعدَها عن العمل لمجدك، أو أخرسها عن نشر محبتك فأرسلت السيد يسوع المسيح كـ "**إبن**" لك مؤكدًا أنت لنا أبوّتك ومشاعرك تجاهنا، وأعطيته سلطانًا على الأرواح الشريرة ليُعيدنا إلى بيتك السماوي (لوقا 4: 18–19)؛ وهذا ما أردت من جميع أبنائك أن يفعلوا مع إخوتهم الضالين (مزمور 111 و 145). أجل، ليس أحب للآب من أن يرى أبناءه يقومون على خدمته، وليس هناك من خدمة يؤديها الأبناء للآب كأن يكونوا بأعمالهم وأقوالهم مرآة تعكس صورة أبيهم للآخرين فيَتمجّد ويُكرّم، فيدخلون السرور إلى قلبه.

كيف لي يا إلهي أن أشبع من خيراتك، وهي التي تُقرِّبني منك وتجعل قلبي شبيهًا بقلبك القدوس؟ أجل، ولعلمك بأني لن أرتوي وأشبع أبدًا، فجعلت هذه الخيرات طعامًا يوميًّا شهيًّا نتطلّع لتناوله والتقرب منه في العشاء السري في سر الإفخارستيا حيث يولد القلب القدوس بالكلام الجوهري للسيد يسوع المسيح بقوة الروح القدس كولادة الخليقة الأولى التي هي على صورتك [أي ذات قلب نقي] بكلمة منك ونفخة نسمة الحياة فيها (سفر التكوين 1: 26–27؛ 2: 7).

أشكرك يا إلهي على الهدية الغالية التي أعطيتنا إيّاها في ليلة عيد الميلاد. هذه الهدية التي إبتدأ العالم بفتح ما يُغلّفها في يوم ميلاد إبنك الحبيب، ويوم بعد يوم نكتشف ونُشاهد جمال وغنى هذه الهدية، ونستمتع وننتعش بالينابيع التي تدفّقت منها دون إنقطاع، من قلبك السامي لمحبتك

لنا. يوم بعد يوم يزداد إندهاشنا وفرحنا بإستلام ما وعدتنا به حين تكلّمت مع نبيّك أشعياء (41:13–20). نشكرك يا إلهنا لأننا بالإيمان يمكننا حين نتقدّم لأخذ القربانة المقدسة أن نشاهد المسيح المتجلّي وبيده إناء الماء الحي، يُعطينا روحه القدوس فنأخذ منه 'القداسة والمحبة' و'المغفرة والتعزية والسلام' و'القوة للتغلب على إبليس وأعوانه' و'الرحمة والمعونة الإلهية' ومن ثم نعطيها للآخرين (يوحنا 7: 37، سفر رؤيا يوحنا 22: 17). بهذه الخيرات التي وعدت بها أبناء يعقوب [إسرائيل]، جعلت شعوب العالم أجمع روحيًّا من "بني إسرائيل" الّذين ينظرون إلى مدينتك المقدّسة "أورشليم الأرضية والسماوية" ويقولون: "فيكِ جميعُ ينابيعي" (مزمور 87:7).

آه، كم بودّي يا أبتي أن يصرخ إليك جميع أبناءك يسألونك أن تعطيهم ثمرة حبُّك لنا قائلين كما أَوحيت لأحد الشعراء وتغنّى بها المُغنّي:

ثمرة الحب أَسقِنيها همَّ قلبي تُنْسِني
عيشةٌ لا حبَّ فيها جدولٌ لا ماء فيه

فيُرتّلون لك:

شكرًا لله الّذي يقودنا لطريق النصرة في كل حين
كفقراء لا شيء لنا ونحن نُغْني، نُغْني كثيرين

مزمور 23:

"الرَّبُّ راعيَّ فما من شيءٍ يعوزني. في مراعٍ نضيرةٍ يُريحني. مياهَ الراحةِ يوردني ويُنعشُ نفسي، وإلى سبلِ البرِّ يهديني إكرامًا لإسمه. إني ولو سرتُ في وادي الظلمات، لا أخافُ سوءً لأنك معي. عصاك وعُكّازك يُسكّنانِ رَوعي. تُعدُّ مائدةً أمامي تُجاهَ مُضايقيّ، وبالزيت تُطيّب رأسي فتفيضُ كأسي. الخيرُ والرحمةُ يلازماني جميع أيام حياتي، وسُكنايَ في بيت الرَّب طوال أيامي."

مشيئة الله (5)

الخلاص

لو سألتك يا إلهي "ما هي مشيئتك؟" لسمعتك تقول لي من خلال الإنجيل المقدّس بأن مشيئتك أن أفرح وأُبدد الخوف من قلبي حين أخطيء، لأنك أريتنا كيف تُداس أعداؤنا وأعداؤك [خطايانا] تحت أقدامنا وتُدفع الى الهاوية فتُطرح للنار وتحترق فلا نرى لها أثرًا. مشيئتك أن أعرف أن محبتك الغيورة هي التي أدخلت في قلبي السرور. فمنذ أن خلقت آدم وحواء، خليقة لا تموت ذات قلب نقي شبيه بقلبك القدوس (سفر الحكمة 2: 22–23)، أردت أن تخبرنا بأنه لن يستطيع أحد أن يقف في حظرتك [لا يموت] دون أن يمتلك قلبًا مثل قلبك القدوس؛ ولذلك أبعدتهم عن رؤيتك حين أخطأوا إذ لم يُطيعوك وأكلوا من شجرة المعرفة التي جعلتهم يميّزون الخير من الشر، ونحن الآن نُخطأ حين نختار بإرادتنا الشر [الأعمال التي لا ترتضيها وتُدنِّس إسمك القدوس] ولا نقوم بعمل الخير الواجب علينا القيام به؛ إلا أن محبتك الغيورة عَمِلت على أن لا تبقينا خارجًا لينعم بنا الشيطان في الجحيم (سفر الحكمة 3: 1)، فأرسلتَ لنا إبنك الوحيد، نسل المرأة الّذي سحق رأس الشيطان مُسبب الخطيئة (سفر التكوين 3:15، سفر الحكمة 2:24)، السيد يسوع المسيح ليكون دالةً على محبتك ورحمتك فيكون هو خلاصنا (1 يوحنا 3:8).

هذه المحبة التي لم تستطع عقولنا إستيعابها لولا تدبيرك الإلهي منذ البدء، إذ أنك وخلال أجيال عديدة:

1. علَّمتنا بأن علينا أن نُكرِّس لك أنفسنا (سفر التكوين 17:9–14، سفر يشوع 2:5–9).
2. علَّمتنا أنك ترتضي ذبيحة الدم أكثر من الذبيحة اللادموية (سفر التكوين 4:4–5، عطيّة قابيل وهابيل) وبالأخص تطلب ذبيحة دموية من دابة بلا عيب كمحرقة لمغفرة الخطايا وتطلب أيضًا تقدمة خبز [طحين معجون بالزيت] وسكيب خمر كرائحة رضا لك، وكلاهما يعتبران قربان مُحرقةً لك يُقرّب لك مِن قِبل الكهنة عن الشعب (سفر الخروج 28 و 29، سفر اللاويين 1 و 2).
3. علّمتنا بأنك أنت هو المُدبِّر الّذي سيُوفِّر الذبيحة عوضًا عن الأبناء المُحبِّين المُطيعين (سفر التكوين 22:7–8، 13).
4. علّمتنا بأنك أنت هو الّذي يمد يد العون لأبنائه في إخراجهم من عبودية الخطيئة (مزمور 68)، كما أخرجت بني إسرائيل من مصر وأطعمتهم من المن النازل من السماء طيلة فترة سفرهم خلال الصحراء القاحلة وشققت لهم ينابيع مياه في الصخر فأكلوا وشربوا إلى أن وصلوا إلى أرض الميعاد بعد أن حاربوا العمالقة بمعونتك (سفر الخروج 16 و 17).
5. علّمتنا بأنك تكون مع أبنائك لتهديهم في الطريق: في عمود سحاب بالنهار، وفي عمود نار بالليل (سفر الخروج 13:20–22)، وإن مجدك يتجلّى في السحاب (سفر الخروج 16:10، 34:5، مزمور 68).
6. علّمتنا بأن نحتفل على الدوام بذكرى خلاص شعبك والإبقاء على حياتهم (سفر الخروج 12:1–14، 24–27).
7. وعدْتنا بأن تُرسل المُخلِّص الملك وأعطيت الأنبياء بأن يتنبأوا بمجيئه وذِكر الأحداث التي نستدل بها عليه.

وحين آن الأوان أعطيتنا السيد المسيح الفادي والحمل الّذي ذُبح وسُكب دمه على الصليب من أجل مغفرة خطايانا وإحياء أرواحنا المائتة بسبب الخطيئة (سفر أشعياء 53: 2–3، 7)؛ السيد المسيح الّذي أعطى في ليلة العشاء الأخير قبل موته جسده المقدّس ودمه الكريم غذاءً روحيًّا وأصبح هو المن النازل من السماء لسد جوعنا، وماءً حية لإرواء عطشنا؛ السيد المسيح معونتك الإلهية لمقاومة الخطيئة والقضاء على الأرواح الشريرة بمغفرة الخطايا؛ السيد المسيح شمس البر الّذي بإحتراقه كان نور العالم وأشعته أعطت شفاءً ودفئًا وسلامًا وطمأنينة وقوة للقلوب التي تهابك والتي كانت مُتعبة ومُثقّلة بالخطيئة فأصبحتْ من أبنائك وعمِلت على نشر محبتك والقضاء على الخطيئة في قلوب من لا يهابوك (سفر ملاخي 4: 2–3). أجل فأنت تعلم بأننا لن نستطيع أن نفهم هذه المحبة دون أن نتعلّم أولاً بأن هناك شريعة تتطلب الطاعة وأعمال دنيوية محسوسة وملموسة جسديًّا ومن ثُمّ وفي الوقت المناسب نفهم عطاءك الروحي حين تُرسله فنولد من الروح وليس من الجسد (عبرانيين 9:1–28).

وإذ سألتك يا إلهي: "ولماذا الختان؟"، لسمعتك تقول لي حتى تُعلِّمني بأن بدم الإبن يُفدى الإنسان الخاطىء الّذي كُتب له أن يموت نتيجة عدم طاعتك (سفر الخروج 4:24–26)؛ أجل، بدم العهد الجديد، دم الإبن الوحيد يُفتدى الإنسان. أجل لقد أعطيْتنا حريّتنا في الإختيار إلا أن محبتك الغيورة ورأفتك لم تدعنا للهلاك وأردت الخلاص للجميع (1 طيموتاوس 2: 3–4)، جميع من أكرموك وآمنوا بإبنك الوحيد فتابوا وغسلوا خطاياهم بدمه المُقدّس وعملوا على طاعته والعيش من أجله (2 كورنثوس 5: 14–15)؛ إبنك الوحيد: كلمتك التي كانت معك من البدء (يوحنا 1:1–2).

سبحانك يا رب، فأنت لا تتغيّر إنما نحن لا نستطيع أن نفهم حكمتك ومعنى القول: "كل شيء يتم في حينه". والآن نحن ننعم بهذه العطيّة السماوية: جسد ودم السيد المسيح، ذاته ولاهوته، بسر القربان المقدّس الّذي أصبح لنا قربانًا واحدًا يُقدَّم لك عوض عن تقدمة الدقيق وذبيحة خطيئة وذبيحة الإثم وتقدمة الشكر التي قدّمها لك أبناؤك في العهد القديم (عبرانيين 9 و 10)، فأرجو أن تتقبلها منا يوميًّا في القداس الإلهي مقدمةً لك من يد الكاهن عنا جميعًا عربون محبتنا لك كما أنها عربون محبتك لنا. فها أن محبتك تسكن معنا في قدس الأقداس في الكنيسة، وتسكن أيضًا قلوبنا فتكون فينا ونكون فيك. أجل فكما عرف الرسل الأولين إبنك الحبيب بعد قيامته المجيدة في كسر الخبز (لوقا 24: 30–31)، كذلك نعرفه نحن (لوقا 22: 19). ولعلنا نفهم الآن القول: "الخطيئة موت والتوبة هي القيامة من بين الأموات وختم التوبة هو جسد ودم السيد المسيح بالقربان المقدس".

ولو قلت لك يا إلهي بأن هناك من يعتقد بأن إبنك الحبيب حين دعى إلى عدم وضع الخمر الجديد في قربة عتيقة (متى 17:9) فهو يقصد على التغيير الدائم لنوع الصلاة والعبادة لك والصوم، فهل هذا صحيح؟ إنهم لو آمنوا بأنك روح لا تتغيّر بالجوهر لفهموا أنه قصد أنه لا يُمكن بعد أن آمنّا أن نعود ونُقدِّم ذبائح عوضًا عن المسيح لمغفرة خطايانا ولشكرك والتقرب منك؛ بعد أن علِمنا إن جسده القدوس ودمه الكريم هما الذبيحة المرضيّة لك والتي وهبتنا إيّاها بكل محبة؛ وبعد أن عبدناك بروح المسيح بداخلنا لا نعود فنعبدك بالجسد. أما صومنا فهي الأعمال التي قام بها إبنك الحبيب لأنك مسحته وروحك القدوس عليه (سفر أشعياء 58: 6–7، لوقا 4: 18–19)، وأتباعه سيقومون بذات الأفعال بعد مماته لأنهم آمنوا به وإمتلأوا بروحك

القدوس. وعليه، فإن حضور القدّاس الإلهي في أي كنيسة لهو دمج بين الذهاب لأماكن الإجتماع [المجمع اليهودي سابقًا] لسماع كلمتك المقدّسة وشرحها [من خلال قراءة الإنجيل وسماع الموعظة] والذهاب للهيكل لتقدمة الذبيحة [بدلاً عن الهيكل الّذي بناه الملك سليمان بأورشليم ووُضِع فيه تابوت العهد] بقلوب طاهرة كما أردت يا إلهي (سفر ملاخي 3:1–4) في آن واحد. وهذا ما أكّد عليه إبنك الحبيب حين قال للمرأة السامرية بأنه سيأتي الوقت الّذي ستُعبد أنت لا في جبل مُعيّن ولا في أورشليم لأن العابدون سيعبدونك بالروح والحق (يوحنا 4:20–24). أجل فهُم سيعبدونك وروحهم مملؤة بالروح القدس الحال عليهم ليتشبّهوا بروح المسيح الّذي هو الطريق والحق والحياة (يوحنا 14:1–14)؛ ويتقرّبون منك من خلال قلب إبنك الحبيب الّذي ترى أنت العالم من خلاله.

شكل –2– الطريق لله من خلال إبنه يسوع المسيح

وإن سألتك "وماذا عن قوسك في السحاب علامة الميثاق الأبدي مع كل حي على الأرض، أين هو؟" (سفر التكوين 9:12–17)، لسمعتك تقول لي بأنه السيد المسيح مرفوعًا على الصليب، ومتجلِّيًا على جبل طابور، هو نور العالم، هو قلبك القدّوس في القربانة المقدّسة، الّذي بإيماني يتحول نور ضياءه الوهاج إلى قوس قزح كما تتكسر أشعة الشمس من خلال قطرات

المطر فتكوِّن قوس قزح وبذلك نرى الجمال الحقيقي للنور ومجده (سفر حزقيال 1: 28، سفر رؤيا يوحنا 4: 3). ربّي وإلهي، كتب أحد الشعراء قصيدةً أسماها "أنت عمري" ومن كلماتها التي أود أن تسمعها يومًا ما من جميع خلقك: "أنت عُمري الّذي إبتدأ بنورك صباحه".

ولكن لو سألتك يا إلهي "ماذا يعني أن "يسوع المسيح هو نور العالم؟"، لسمعتك تقول لي بأنك ممتلىء بكمال المعرفة (أفسس 6:3) ولا تحتاج إلى أي شيء ليُنير لك طريق المعرفة؛ وكما أن عين الجسد تحتاج إلى النور لترى الأشياء من حولها فتستطيع أن تستوعبها، كذلك عين الروح تحتاج إلى النور الإلهي لتراك، وهذا النور هو إبنك الحبيب يسوع المسيح، نور عينيك، فالإبن نور عينيّ والده كما علّمتنا في سفر طوبيا (14:11)، نورك الذاتي النابع من داخلك، هذا النور الّذي أرسلته للعالم ليُخبِّر عنك ويُضيء له الطريق إليك (مزمور 118: 26–27، مزمور 119 نون 105)، ويجعل أتباعه نورًا للعالم. أجل فهو إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق. سبحانك يا إلهي، حين كان النور ساكنًا في الأرض كُنت معنا بعمود السحاب: "السيد يسوع المسيح"، الّذي تجلّى على جبل طابور كنور تمّ إحتواءه بالسحاب (متى 17:1–5)، وبعد قيامته إختفى بالسحاب على مرأى من كثيرين وسوف يأتي راكبًا السحاب (سفر أعمال الرسل 1:9–11)، أجل هو أنت الراكب على السحاب كما ذُكر في مزمور 68؛ وبعد أن سادت الظلمة الأرض أتيت وكُنتَ معنا كألسنة من نار رآها الرسل (سفر أعمال الرسل 2:1–4)، وما تزال معنا بالرغم من عدم رؤيتنا لكَ بالقربانة المُقدّسة وفي قلوبنا وستبقى معنا بهذه الهيئة إلى أن نرى مجدك بالسحاب.

سبحانك يا رب، فكما أن بإمرأة واحدة "حواء" قد دخلت الإنسانية بالخطيئة فكذلك بإمرأة واحدة "مريم العذراء" عرفت الإنسانية الخلاص، وكما أن بثمر شجرة واحدة إستطاع الشيطان أن يجذب الإنسان إلى الخطيئة ويُبعده عنك ودخلت البشرية للموت (سفر التكوين) فكذلك بغرس واحد منك "شجرة الحياة" يتغذى الإنسان ويخلص ويعش معك إلى أبد الدهور، وبثمرة واحدة معلّقة على شجرة أُعطيت الحياة للجميع، فكما تُنكّس التينة رأسها وتصبح سهلة القطف عن غصن الشجرة فتتدلّى الثمرة حين يحين موعد القطاف كذلك نكّس الرَّب يسوع "الثمرة الشهية" رأسه على خشبة الصليب وقال للموت "تعال فأنا الحياة فتموت فيّ موتًا" [بحسب تأمل أحد الآباء]. أشكرك يا إلهي على غذائي اليومي: (1) كلمتك الحيّة، و (2) المن السماوي خبز الحياة، و (3) إشراكي في العمل على تمجيد إسمك القدوس، و (4) حبُّك لي، وغفرانك لخطاياي. ولا عجب أن يُصلّي المرنمون في يوم جمعة العظيمة قائلين لمريم العذراء: "فليكن موت إبنك حياةً لطالبيها".

حين أرسلت إبنك الوحيد أخبرنا: "لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء؛ أني ما جئتُ لأنقض بل لأُكمّل" (متى 5: 17)، ووعدنا بإرسال الروح القدس معينًا لنا (يوحنا 16:5–15). وهذا فعلاً ما حدث إذ أصبحتْ الذبيحة المُقدّسة "حمل الله" سببًا بتقديس النفوس المؤمنة بك فوهبتهم قلبًا من لحم وروحًا جديدة في داخلهم من أجل إسمك القدّوس (سفر حزقيال 36: 16–28)، وبه ألبستهم ثياب الخلاص وسربلتهم برداء البر (سفر أشعياء 61:1–10، لوقا 4:18). هذا الفادي الّذي نادى بالتوبة وبشّر بملكوت الله مبتدئًا **بالمعموذية بالماء** للتوبة/شفاء الروح (متى 3:13–15، لوقا 3:21–22، سفر الملوك الثاني 5:1–19، إغتسال فلك نوح بالطوفان) ليس لأنه به

خطيئة فهو صالح [فهو الله المتجسد وليس بأحدٍ صالح غير الله] بل لأنه إبن البشر/الإنسان (يوحنا 13:3، متى 6:9)، آية منك لبني آدم، وما يفعله سوف يكون لأتباعه (سفر حزقيال 12:1-11) فهذه هي مشيئتك (متى 3: 15-17)، ثم بالتثبيت بمسحة من الله [دهن مسحة مقدّسة في العهد القديم (سفر الخروج 30:22-33)] أي **بالمعموذية بالروح** التي تُكرِّس الإنسان لك فيحلّ عليه الروح القدس ويُصبح من أبنائك (متى 3: 16-17)، ثم **بالمعموذية بالدم** باذلاً ذاته عنا (لوقا 12: 50) حيث مات على الصليب حاملاً خطايانا بين جراحه وغاسلاً إياها بدمه الكريم الّذي نزل على كافة جسمه من أعلى رأسه حيث إكليل الشوك إلى أخمص قدميه حيث المسامير كما سال الماء على جسده حين تعمّذ بنهر الأردن، وأخيرًا **بالقيامة من بين الأموات** ودخول الملكوت السماوي؛ وبقيامة إبن الإنسان شهادةً لقيامتنا. وبعد قيامته أرسلت روحك القدوس المُعزي الّذي من خلاله أصبحت تُقام الشعائر والطقوس والأسرار بإسم الآب والإبن والروح القدس (متى 19:28، لوقا 24: 46-49): المعموذية، التثبيت، تقدمة الذبيحة "الإفخارستيا"، التوبة والإعتراف بالخطايا للكاهن (سفر العدد 5:5-31، متى 19:16)، مسحة المرضى (مزمور 10:92، مرقس 13:6)، الزواج (سفر التكوين 28:1، 2: 24)، الكهنوت (سفر الخروج 1:28). المعموذية التي تشبه بشارة الملاك جبرائيل لأمنا مريم العذراء بحَمَلِها بيسوع "**الله معنا**" (لوقا 1: 26-33)، ويأتي من بعدها التثبيت بالميرون كقول مريم العذراء "أنا أمةُ الرَّب، فليكنْ لي بحسبِ قولكَ"، فتُظللنا قدرتك ويأتي الروح القدس ليسكن قلبنا (لوقا 1: 35، 38)، فتبدأ معرفتنا بك كجنين لا يفقه شيئًا سوى وجوده، ويبدأ هذا الجنين بالنمو بمعونة الّذين من حوله [الكنيسة والعائلة] إلى أن يولد ويرى

النور في المناولة الأولى للقربانة المُقدّسة. وتستمر هذه المعرفة ومحبتك في القلب بالنمو بالتوبة والإعتراف بالخطأ والندم والتغذي بالغذاء الروحي إلى أن يمتليء القلب بمحبتك فيشابه قلبك القدوس بقداسته وبذل الذات لمجدك ومحبةً بالآخرين ويكون مرآة لك أمام الآخرين بالقول والفعل. ولعلنا لا نُدرك مدى محبتك لنا إلى أن نُصبح آباء [لأبناء حسب الجسد أو الروح] وأمهات تُحب أبناءها وتعمل ما بوسعها على إسعادهم.

والآن يا إلهي لو سألتك "ماذا يحزنُك أكثر: أن ترى قلب إبنٍ [حمَلْتَه على منكبَيْك] لا ينكسر على دموع والدته وقلبٌ آخر لا يتكلَّم مع قريبه، فيرُدَّ الإساءة بعدم المغفرة وإحساناتك بنكران الجميل، أم قلبٍ قاسٍ لا يعرِفُك ويجهل رحمتك فيعْبُدَ غيرك؟ لقد سمِعتُ بأنّ في هذا الزمان أُمهات كثيرات يُعانين من إبتعاد أبنائهن وبناتهن عنهن وعن مائدتك وقلوبهن تفطَّرت من الألم، فهل يا تُرى يتفطّر قلبُك يا إلهي لإبتعادنا عنك؟؟" سامحنا يا رب وأَعِن قلة إيماننا وأخْلِقنا من جديد والشكر لك على الدوام، آمين.

من مزمور 103:

"باركي الربَّ يا نفسي ويا جميع ما في داخلي أسمه القدّوس. باركي الربَّ يا نفسي ولا تنسي جميع إحساناته. هو الّذي يغفرُ جميع آثامك ويشفي جميع أمراضك. يَفتدي من الهوّة حياتك ويُكلّلكِ بالرحمة والرأفة. يُشبع سَنيكِ خيرًا فيتجدد كالعُقابِ شبابُك.

الربُّ الّذي يُجري البر والحقَّ لجميعِ المظلومين. عرَّف موسى طُرُقَه وبني إسرائيل مآثِرَه. الربُّ رؤوفٌ رحيم، طويل الأناة، كثير الرحمة. لا على الدوام

يُخاصِم ولا للأبدِ يحقد. لا على حسب خطايانا عاملنا ولا على حسب آثامنا كافأنا. بل كإرتفاع السماء عن الأرض عَظُمت رحمته على الّذين يتّقونه، كبعد المشرق عن المغرب أبعد عنّا معاصينا. كما يرأفُ الأبُ ببنيه يرأف الربُّ بمن يتّقونه لأنه عالِمٌ بجِبلَتنا وذاكِرٌ أنّنا تراب". (1-14)

مزمور 96:

"أنشدوا للرب نشيدًا جديدًا. أنشدوا للرب يا أهل الأرض جميعًا.
أنشدوا للرب وباركوا إسمهُ. بشروا من يومٍ إلى يومٍ بخلاصه.
حدِّثوا في الأمم بمجده، في جميع الشعوب بعجائبه.
لأن الرَّب عظيمٌ وجديرٌ بالتسبيح، ورهيب فوق جميع الآلهة.
لأن جميع آلهة الشعوب أصنام والرَّب هو الّذي صنع السماوات.
البهاءُ والجلال أمامه، العزّةُ والمجدُ في مقدسه.
قدِّموا للرب يا عشائر الشعوب، قدّموا للرب عزّةً ومجدًا.
قدِّموا للربِّ مجدَ إسمه.
أحملوا تقدمةً وتعالوا إلى دياره، أسجدوا للرب بزينةٍ مقدّسةٍ.
أرتعدوا يا أهل ساكني الأرض من وجهِه. قولوا في الأمم: "الربُّ مَلكَ".
الدنيا ثابتةٌ لن تتزعزع، يدين الشعوب بالإستقامة.
لتفرح السماوات وتبتهج الأرض، ليهدر البحر وما فيه.
لتبتهج الحقولُ وكلُّ ما فيها، حينئذٍ تُهلِّلُ جميع أشجار الغاب
أمام وجهِ الرَّب لأنه آتٍ، آتٍ ليدين الأرض. يدين الدنيا بالبر والشعوب بأمانتِه."

مشيئة الله (6)
الشاهد الأمين والمحبة

لو سألتك يا إلهي "ما هي مشيئتك؟" لسمعتك تقول لي من خلال الإنجيل المقدّس بأن مشيئتك هي أن نعرفك ونعرف مَن أرسلت **لتكون لنا الحياة الأبدية** (يوحنا 17: 3) ونحن بعد على الأرض فأنت تُحب جميع خلقك سواسية ولقد خلقتنا لنحيا معك في السموات حياةً أبدية، ولذلك رغبت في أن تعرّفنا بذاتك أولاً ثم طلبت مِمَّن عرفك أن يوصل الآخرين إليك لمجدك ولخيرهم (متى 28: 19–20)، ومن أجل هذا أرسلت لنا الشاهد الأمين "**يسوع المسيح: إبن الله وإبن الإنسان**" الّذي شهدت أنت له وقلت "هذا هو إبني الحبيب الّذي عنه رَضيت، فلهُ إسمعوا" (متى 17: 5)؛ الشاهد الّذي **كان صورة لقلبك القدّوس وبهاءك وقدسية أسمك وقدرتك الإلهية،** ومَن رآه فقد رآك (يوحنا 14: 8–10) أي من شاهد أعماله فسيعلم مدى قداستك ومحبتك ورحمتك وتواضعك وأنت القدير خالق السماوات والأرض وذو سلطان. هذا الشاهد الّذي أيّدت كلمته "الحق" وأعماله وبذلك أُعتبرت شهادته صحيحة كشهادة شاهدين (يوحنا 8: 12–19)؛ وإستمر بالشهادة لك ونشر محبتك لمدة 1260 يومًا (سفر رؤيا يوحنا 11)، كما كان شاهدًا للحياة الأبدية بعد الموت الجسدي إذ قام من بين الأموات في اليوم الثالث وإرتفع إلى السماء على سحاب [للدلالة عليك أنت الراكب على السحاب كما جاء في العهد القديم] على مرأى من كثيرين. هذا الشاهد الّذي وإن لم يوقف هطول الأمطار كنبيّك إيليا ولا ضرب الأرض بكل نوع من البلايا كنبيّك موسى إلا أنك أعطيته سلطانًا بأن يفعل ذلك إن أراد (متى 28: 18)، إذ أريتنا إيّاه حين تجلّى على جبل طابور محاطًا بموسى وإيليا (متى 17: 1–5). هذا الشاهد الّذي لم يُدفن في باطن الأرض [أي تحت الأرض] بل في

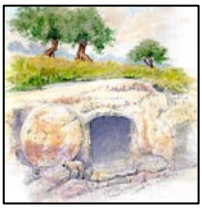

قبرٍ محفور في الصخر [أي في جوف تل صخري كما كان يونان النبي في جوف الحوت] يمكن للمرء أن يدخل إليه (لوقا 23: 50–56، 24: 1–3)، وعلى الرغم من وضع الحراسة حول قبره لكي لا يستطيع أحد من أقاربه وأصحابه الوصول إليه، إلا أنه هزم الموت بقيامته. هذا الشاهد الّذي تنبأ لرسله وأتباعه بأنهم سيكونون صيادين للناس (متى 4:18–22، لوقا 5:1–11) لمملكتك السماوية.

"**أحبوا بعضكم بعضًا كما أحببتكم**" و "**إذهبوا وبشروا بالملكوت**" بهاتين الوصيتين تركنا إبنك الحبيب، وبهاتين الوصيتين نبلغُ نحن أولادك إليك ونجلب معنا كل خليقتك لأنهم سيصبحون من أبنائك أيضًا. وهاتان الوصيتان بالنسبة لنا هما مرادفة للوصيتين اللتين يتعلّق بهما الناموس كله والأنبياء: "أحبب الرَّب إلهك بكل قلبك وكل نفسك وكل ذهنك" و "أحبب قريبك حبّك لنفسك" (سفر تثنية الاشتراع 6:1–9، سفر الأحبار 19:18، متى 22: 36–40) إذ حين نُبشِّر ونُحبّ الآخرين ونُعرّفهم بمحبتك لهم ونُضحّي من أجل خلاصهم أيضًا يزداد عدد الّذين يُسبّحونك دون إنقطاع في الملكوت؛ وكلما إزداد حبي لك يا الله كلما وددت لو عَرفك وأحبّك الخلق أجمعين وسجدوا لك خاشعين وفعلت كلّ جهدي ليتحقق ذلك. وعلمًا بأنك يا إلهي لن تطلب منا شيئًا مستحيلاً، فأرسلت لنا شاهدك الأمين إبنك الوحيد السيد يسوع المسيح لنقتدي ونتشبّه به وهو الّذي عمل طوال حياته حسب هذه الوصايا وكان شاهدًا لمحبتك ونموذجًا صالحًا لمحبة الآخرين كذاته إذ أراد أن يجعلنا جميعًا من أبنائك، وكانت "طاعته لك حتى الموت لإسعادك" هي دالة على محبته لك فوق كل شيء. وإذ سألنا أنفسنا كيف أحبّنا السيد يسوع المسيح، وماذا فعل لنا وبالتالي **أرانا محبتّك لنا؟** نرى الجواب يأتي من فمه ومطابقًا لما فعله:

1. حين فتح كتاب النبي إشعياء (61:1–2)، وقرأ ما قيل عنه: "روحُ الربِّ عليَّ لأنه مسحني لأُبشِّر الفقراء، وأرسلني لأُعلن للمأسورين تخلية سبيلهم، وللعميان عودة البصر إليهم، وأُفرِّجَ عن المظلومين، وأُعلن سنة رضا عند الرَّب" (لوقا 4:16–21)، وهذا بالفعل ما قام بعمله في جميع معجزاته [كما أخبر يوحنا المعمدان (لوقا 7: 18–23)] وبالأخص مع الرجل الممسوس بالشياطين من بلدة الجراسيين (لوقا 8:26–35) ومع المرأة الحدباء (لوقا 13: 10–13، 16) اللذان ربطهما الشياطين فحلّ السيد المسيح هذا الرباط وأطلقهم أحرارًا ليُمجدوك؛ كما شفى الكثيرين على جبل الجليل (متى 15:29–31) فمجّدوك، وهذه الأعمال ذاتها هي ما تريده منا أن نعملها كأبناء لك لنشهد لك ولتكون لنا الحياة الأبدية في ملكوتك (متى 25:31–46).
2. حين قال: "أنا الراعي الصالح؛ أعرف خرافي وخرافي تعرفني كما أن أبي يعرفني وأنا أعرف أبي؛ وأبذل نفسي في سبيل الخراف." (يوحنا 10:14–15)، إذ كان لنا الراعي الصالح الّذي "تخلّى عن ذاته محبةً بالآب السماوي وبنا" (فيلبي 2:6-8) وخرج باحثًا عنا نحن الخراف الضائعة فوجدنا، وبموته على الصليب وبذْل ذاته عنا قد غُفرت لنا خطايانا وحُرِّرنا من عبودية الخطيئة (رومة 5:6–8، 12–21).

وحين نتشبّه بأعمال السيد المسيح نعمل على أن نُغيّر من مشاعر قلوبنا تجاهك وتجاه الآخرين، **ليكون لنا قلبٌ نقيّ مثل قلبك القدوس،** هذا القلب الّذي مثّله لنا إبنك الحبيب بقلب السامري الصالح (لوقا 10: 33–37)، فنستحق أن نُعايُنكَ ونَسعد بالحياة الأبدية معك. هذا السامري الصالح الّذي أعان الجريح بعد أن ضربه وسلبه اللصوص، وأَسْلَمه لمن يعتني به ويأويه

إلى أن يتعافى؛ وهذه الأعمال هي ليست فقط أعمال رحمة تجاه الجسد بل الروح أيضًا، فأنت تُعطي الإنسان النِعم الروحية والدنيوية لكي يستخدمها من أجل الّذين أُعطوا أقل منه نعمةً ليروا محبتك وإحساناتك ونِعمك عليهم في أعمال المحسنين إليهم [أي أننا نعمل للآخرين ما لا يستطيعون أن يفعلوه لأنفسهم]. وإن كنا نستطيع أن نُميّز المحتاج ماديًّا ومعنويًّا ونعمل على خدمته، فأرجو أن تعطينا بصيرة لنميّز الروح الخاطئة التي أسرَتْها وأعْيَتْها الخطيئة فنأخذ بيدها ونُرشدها لمن يداويها ويُطلقها من أسرها.

إن سألتك "يا إلهي كيف عُرف المسيح إبنك الحبيب الشاهد الأمين؟"، لسمعتك تقول لي من خلال الإنجيل ومن فم الملائكة بأنه هو ذلك الطفل الرضيع الّذي وُلد ببيت لحم والملفوف بقماطٍ والموضوع بمذود وضيع (لوقا 2: 11–12)، **ليدل لنا على مدى تواضعك** ولتقول لنا بأن جمالنا لديك لا يُقاس بجمال لباسنا الخارجي بل بجمال نقاوة قلبنا والتي تزداد جمالاً كلّما (1) إمتلأنا من روحك القدوس حين نعمل إرادتك وذلك بإرشاد الآخرين إليك ونشر محبتك بقلوبهم، و (2) عادت نوايانا والمحبة التي في قلوبنا تجاهك وتجاه الآخرين كالأطفال.

هذا الشاهد الأمين الّذي بأعماله أرانا كيف كانت روح الله عليه (سفر أشعياء 11: 2–3) وبالتالي **أرانا مواهب روحك القدوس:**

1. **الحكمة** التي تمنطق بها حول وسطه فعلَّم الحق، وعلَّم أنك لا تريد ذبيحة بل أعمال رحمة وطاعة لكلمتك.
2. **المعرفة الكاملة لك لكلمتك ومشيئتك وطاعتها، ولمحبتك ولرحمتك** [البر] التي تدرَّع بها ولبسها درعًا واقيًا في وقت الشدائد وتجلّت بمواجهة تجارب الشيطان وببذل الذات لك وللآخرين والطاعة حتى الموت.

3. **تعزية الحزانى والإرشاد الروحي بالخلاص** [شفاء الأرواح] التي إتخذها خوذة لرأسه فكان نورًا لأتباعه وإستطاع بها أن يُحيي النفوس المائتة ويُجري المعجزات.
4. **الجلد** نتيجة محبته الغيورة لك الّذي إنتعله بقدميه وسار بكل قوته لنشر إنجيل السلام دون خوف من أبناء البشر.
5. **العلم وفهمك** وما هي مشيئتك ونعمك، هذا الفهم الّذي كان هو منبعه لكل متعطش يدنو منه وبكل تواضع يتقبَّله ويمتلأ به.
6. **التقوى والصلاة** لباسه الأبيض الساطع الّذي لا غبار عليه الّذي عكس صورتك للآخرين.
7. **مخافتك** التي نبعت من محبته لك فأطاع كلمتك حتى الموت، محبة كاملة صادقة نابعة من القلب دون رياء فكانت أعماله وأقواله دلالة على ما ينضح به قلبه من محبة وخوفه على قدسية إسمك الّذي يحمله كإبن لك.

هذا الشاهد الأمين الّذي **أرانا بعضٌ من صفاتك التي تريدنا أن نتحلّى بها:** الوداعة والتواضع، القداسة والبر، الرحمة والمحبة والإجتهاد لعمل الخير؛ وقام بكافة الأعمال التي تود منا أن نعملها:

1. متواضع إذ خدم الجميع بروح متواضعة وهو الملك.
2. أَحبّك من كل قلبه وحول حزنك لإبتعادنا عنك إلى فرح وسرور بإرجاعنا إليك فكان المُعزي، وعمل على أن يُعزينا فحوّل حزننا بعد أن خطِئْنا إلى فرح بمغفرة خطايانا.
3. وديع إذ تقبّل القيام بما طلبته منه دون تذمّر.
4. متعطش وجائع لعمل البر وجعل النفوس تهيم بتمجيد إسمك القدوس.

5. رحيم إذ قام بتحقيق أماني كل من لجأ إليه وطلب معونته، كما أنه كان يذهب بنفسه لمن لا يستطيع أن يصله، كما أنه قدّم ذاته كذبيحة لمغفرة خطايانا.
6. صانع السلام بنشر الملكوت ومغفرة الخطايا وزرع بذرة محبتك في القلوب.
7. إحتمل كافة الإهانات من أجل محبتك ومن أجل أن تقول لنا كم تُحبنا.

هذا الشاهد الأمين الّذي **أراد أن يُفهمنا بأنك** "**محبة**" (سفر الخروج 34: 5–6، رسالة يوحنا الأولى)، بأن يُعلِّمنا المعنى الحقيقي للبر والكمال فأفهمنا بأعماله بأن ما تريده منا هو أعمال رحمة نابعة من قلب تائب مُحب، ولذلك فإنه باليوم الّذي خصصته لك وللراحة تريدنا أن نقضيه بخدمتك بأعمالٍ تنم عن محبتك، وليس هناك أسمى من أن نقوم بخدمة الآخرين رحمةً عليهم ولتمجيد إسمك القدوس كما فعل هو (مرقس 2: 23–28، 3: 1–5)، وكما قال بأنه جاء ليخدم وليُخفف العبء عن المُتعبين روحيًّا وجسديًّا (يوحنا 13: 3–17). يا إلهي، ما أعظم محبّتك للإنسان الفقير والمحتاج جسديًّا وروحيًّا إذ بخدمته نقوم بخدمتك، ومَنْ مِنا غنيٌّ من ذاته إلا أننا نغتني من نعمك علينا لنُغني الآخرين.

هذا الشاهد الأمين الّذي أراد أن **يجعلنا جميعًا كجسدٍ واحد** وهو رأسه؛ جسدٌ يشتعل قلبه بنار محبتك (لوقا 12: 49)؛ جسدٌ متماسك كالصليب وتكمن في أعضائه روحك القدوس فلا يتغلّب عليه الشيطان (أنظر شكل 3–)؛ جسدٌ كل عضو فيه مطالب أن يتسلح بسلاحك لمجدك ومحبةً بالآخرين.

شكل –3– الروح القدس يجعلنا أبناء الله ويجمّعنا ... وروح أب الكذب يفرّقنا

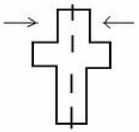

شكل –1.3– عمل الروح القدس
حين تكمن روح الله، روح الحق والعدل والمحبة والمغفرة والحكمة في قلوب جميع الأطراف فإن ذلك يبني إيمانًا قويًّا في الجماعة يبقى ثابتًا مهما حاول الشيطان أن يضعفه.
المحبة تُجمّع (أفسس 4:2–6).

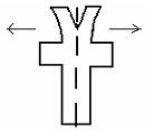

شكل –2.3– عمل إبليس وأعوانه
الكراهية، النميمة، عدم التفاهم، عدم المغفرة، الإساءة إلى بعض، عدم المحبة، حب الذات، الحقد، الغيرة، الكذب، حب الإنتقام ... تؤدي الى إنشطار الصليب (أي الجماعة التي من أجلها مات المسيح على الصليب) وقلّ الإيمان.
الكراهية تُشتّت (كورنثوس 20:12).

ربّي وإلهي، هناك مَن يعتقد بأن إبنك الحبيب قد إستعمل ألفاظًا لا تليق بصلاحه، وهو الّذي نهى عن الإساءة للآخرين ليس فقط بالفعل بل حتى بالقول (متى 22:5). ولعلّ هؤلاء لم يُدركوا بأن هنالك إبليس الّذي يود أن يُبعدنا عنك، وإن غاية السيد يسوع المسيح هو دحر إبليس وأعوانه، فلم يفهموا معنى قول يسوع المسيح للكتبة وللفريسيين المرائين بأنهم حيّات وأبناء الأفاعي (متى 23: 33) وقوله لبطرس بأنه شيطان (مرقس 8: 31–33) على أنه يُوبِّخهم وفي ذات الوقت يُنبِّههُم على أن أفعالهم وأقوالهم هي من أفكار إبليس الّذي يُنكر مشيئتك بمجيء يسوع المسيح لخلاص البشرية [إذ ظهر الشيطان لآدم وحواء على هيئة حيّة]، لأن بذلك هلاك هذا الشيطان من داخل الشخص الّذي يعترف ويؤمن بأن يسوع هو "المسيح المُخلّص، وإبن الله". يا رب، إن أسوأ الأمور هو أن نعتقد بأن الشيطان لا يمكن أن يكون بداخل أفكارنا وبذلك لا نعترف بخطأنا ونتوب.

ربّي وإلهي، لقد كان محِقًّا أحد كهنتك حين قال في موعظته يومًا بأنه لا داعيَ الآن أن نبحث عن كيف هي ملامح وجه إبنك الحبيب المتجسد ولكن الأهم من ذلك هو أن نعرف صفات قلبه ونتشبّه به ونقوم بأفعاله فننال رضاك ونُفرحك ونحن بعد على الأرض فنرى بهاء مجدك بالسماوات.

بالإضافة إلى كل هذه الصفات التي تحلّى بها، نجد إبنك الحبيب شاهدًا لما هو أعظم من هذه الصفات، إذ كان **شاهدًا بالجسد والروح على أنك إله قدّوس، إله قوي، وإله حي لا يموت** (سفر رؤيا يوحنا 2:4–8):

1. **إله قدّوس:** فإبنك الحبيب عُرف بأنه صالح والغيرة على بيتك الّذي هو بيت صلاة كانت تأكل قلبه (متى 21:12–13)، كما أنه وفى بما باح به لتلاميذه مِن أمر موته على الصليب وكونه المسيح المُخلّص، فأنتَ صالحٌ وتفي بوعدك لأنك قدّوس (سفر العدد 20:1–13). بالإضافة إلى أن الملاك جبرائيل قد وصفه بأنه قدّوس حين بشّر بمولده لمريم العذراء (لوقا 1:35).
2. **إله قوي:** وقوتك يا إلهي لم تقتصر على طاعة البشر لك وتأثيرك عليهم، إذ أطاع التلاميذ إبنك الحبيب دون مناقشة وتركوا كل شيء وتبعوه، بل حتى الشياطين أطاعته (متى 8:31–32) والموتى أحياهم (متى 9:23–26)، وكذلك الطبيعة أطاعته فسكّن العاصفة (متى 8: 23–27)، ومشي على الماء (متى 14:22–27)، ويبّس شجرة التين (متى 21:18–20) وحتى الموت لم يتغلّب عليه.
3. **إله حَيْ لا يموت:** فالإبن الحبيب قام من بين الأموات وإرتفع إلى السماء حيًّا على مرأى من كثيرين (سفر أعمال الرسل 1:9–11)، كما أنه حَيْ إلى الأبد بالقربان المقدّس.

أجل، إن مشيئتك يا إلهي أن أولد من الروح (يوحنا 3:1–14)، وهذا ما علّمه إبنك الحبيب لنيقاديموس حين جاءه ليلاً لرغبته في الإختلاء به على حِدا لكي يتعرّف عليه أكثر وأكثر، للتكلم معه بكل حرية وراحة دون أن يقاطعهم أحد. لقد كان من معلّمي الشريعة وكان متعطّشًا لمعرفتك والتقرّب منك، ولذلك علّمه إبنك الحبيب بمنتهى الحكمة بأن الولادة من الروح لا بد أن يسبقها الإرتواء [الناتج عن العطش] بالماء الحي فيؤمن المرتوي بأنك أحببته من خلال فداء إبنك الوحيد [فيكون له فرح الأرملة التي أقام السيد المسيح إبنها من الموت (لوقا 7:11–17) وهو لفرح عظيم أحسَّت به العذراء مريم حين رأت إبنها الوحيد قائمًا من بين الأموات وصاعدًا إلى السماء]. وهذه المحبة، أي محبتك لنا، تكون فينا وتثْبُتْ [بالقوة التي ننالها حين يحل فينا الروح القدس (سفر أعمال الرسل 1:8)] فنعمل على محبة الآخرين لمجدك لأنك يا إلهي "**محبة**" ومن ليس به محبة لا يسكن الله فيه (رسالة يوحنا الأولى 4:7–16). هذا الإرتواء يولِّد التوبة الصادقة والعمل نحو أن نمثِّلك كأبناء لك على الأرض فنغفر لمن أساء إلينا ونُحسِن إلى المحتاج والقريب حسب النعم التي تُعطى لنا من قِبلك ونوجِّهه نحو محبتك. إن الماء الحي التي تروي عطش أبنائك هي ذات الماء التي تغسل وتمحي الذنوب فيظهر نقاء القلب (سفر رؤيا يوحنا 14:22). الماء الحي هي كلمتك: الله المتجسد بإبن البشر السيد يسوع المسيح المخلِّص الّذي قال: من يأتي إليَّ لا يعطش أبدًا وتكون له الحياة الأبدية (يوحنا 4:7–14، سفر رؤيا يوحنا 21: 6). آه، يا مطرًا، تنبأ وتغنّى به الملك سليمان في المزمور الثاني والسبعون، حملته السحاب وإنهمر منها ليكون كالندى على غرس الأرض ليتغذى وينمو ويكبر ويُثمر، ومن ثم يعود مرة أُخرى الى السحاب من خلال ذبيحة شكر

وترنيمة حمد من أفواه الأطفال وبخور تعبق السماوات برائحته الزكية، ليعود ويهطل مرة أخرى على الغرس. هذا المطر الّذي بالإيمان يظهر من خلاله نورك الإلهي الساطع كقوس قزح مجدك المنير يا الله (سفر رؤيا يوحنا 21) كما يُشاهد قوس القوس بإنكسار النور الأبيض من خلال قطرات الماء.

يا رب إجعلنا نعطش لكلمتك المقدسة بالإنجيل والقربانة المقدّسة [جسد ودم، ذات ولاهوت إبنك الحبيب السيد المسيح] على الدوام وعلِّمنا وإغرس في قلوبنا محبّتك فنراك كما رآك إبنك الحبيب آب سماوي قدّوس فنستسلم لمشيئتك كالريشة في مهب الريح ونكون أمينين على البنوة التي حصلنا عليها بالولادة من الروح فنسعى لتقديس أعمالنا فتعكس قدسيّة إسمك للآخرين، آمين.

ربّي وإلهي، إبنك الحبيب أوصانا: "لا تدينوا لكي لا تُدانوا" و "إذهبوا وبشِّروا" وأعطى رُسله وأتباعه سلطة لشفاء المرضى بإسمه القدوس. يا رب، أنا لستُ أدين، إنما ألتمس معونتك الإلهية وأنت أعلم ما في القلوب. أرى أنّ قلوبًا كثيرة قد عرفتك إنما قد أعياها الكسل الروحي فأُصيبت بالشلل، وغيرهم أعْمَتها حاجاتها وأهواءها عن الإلتزام بمحبتك ومعرفة فرائضك، وآخرون أغلقوا آذانهم عن سماع كلمتك لأنها تعيقهم من التمتع بمباهج الحياة، وكثيرون آثروا أن يتمتعوا بنعمك الروحية والمادية دون أن يمدّوا يد العون للمحتاج والفقير، وغيرهم من بنى جبلاً أمام بَنيهم والّذين من حولهم فإبتعدوا وأبعدوهم عنك. ولعل الجهل من جهة وعدم تحمّل المسؤولية والإعتراف بأخطاءنا وإعطاء الأعذار من جهة أخرى هو مأساة هذا العصر، لذا تحنن علينا يا إلهي وأنر قلوبنا كما أنرت قلب الإبن الضال فتاب وعاد لبيت أبيه، وأرْسل إلينا من روحك القدوس ليملأ قلوبنا من محبتك ويخلق فينا قلوبًا نقية

وروحًا مستقيمة فيتجدد وجه الأرض (مزمور 51: 10–13، سفر حزقيال 31:18). يا رب، لست أطلب هذا من أجلي فقط بل من أجل جميع خلقك لمجدك، ليؤمن العالم أجمع بك وليعرفوا محبتك الغيورة علينا المتجسدة بإبنك الحبيب لخلاصنا ومغفرة خطايانا؛ ليعرفوا بوجودك الإلهي بسر القربان المُقدّس فيلجأون لقلبك القدّوس شاكرين، مُسبِّحين إسمك القدوس، وطالبين رضاك. يا رب، بإسم المحبة والرحمة والبنوة التي أريتنا إيّاها، أطلب منك أن تُعيدُنا إليك ولك الشكر على الدوام، آمين.

ولعلي أستطيع أن أُصلّي لإبنك الحبيب الشاهد الأمين فأصوم كما صام هو صومًا مقبولاً لديك فتباركني، فالصوم بمفهومك هي أعمال الرحمة تجاه الجسد والروح كما أخبرت النبي أشعياء وجاء في كتابه (58:5–12)، وهي ذات الأعمال التي تفرِّق المؤمنين عن الغير مؤمنين يوم الدينونة (متى 25: 31–46)، وأقول:

1. ربّي وإلهي ... مِن على الصليب قُلتَ "أني عطشان" فكيف هذا وأنت من أعطاني ماء الحياة، أعطاني أن أشرب من ينابيع المحبة والرحمة والتقوى والعبادة والسلام والمشورى الصالحة التي لا تنضب! لابد أنك عطشان للأرواح، لذا أرجو منك أن تستخدمني لأروي العطاشى من الأرواح ممن لا يعرفونك من ماء الحياة فترتوي، وبالتالي ترتوي أنت إذ تبدأ هذه الأرواح بحمدك وشكرك وتمجيد أسمك القدّوس، آمين.
2. ربّي وإلهي ... حين جِعتُ لإبتعادي عن مائدتك وخيراتِك وعن قلبك القدّوس شَبَعُ الأرواح، أتيت إليَّ وكُنت لي خبزَ الحياة فأطعمتني بكل حكمة جسدك وكلمتك ومشورتك الصالحة ومواهبك الغنية فأغنيتني وأشبعتني، لذا أرجو منك أن تستخدمني لأُغْني الآخرين وأُقاسِمَهم نعمك

عليَّ فيشبعون ويُشبعون غيرهم فتشبع أنت إذ تبدأ هذه الأرواح بحمدك وشكرك وتمجيد أسمك القدّوس، آمين.

3. ربّي وإلهي ... حين أخطأتُ ووقفتُ أمامك بخزيي وعاري وأحسست بعُرِيي أمامكَ، أتيت أنت إليَّ وغفرت لي بكل محبة وتضحية ونكران ذات فألبستني ثوبًا لا يُبلى يسمح لي بالدخول إلى العرس السماوي لأمجِّدك، لذا أرجو منك أن تمنحني قلبًا مُحبًّا مُتواضعًا غافرًا لمن يسيء إليَّ فألبسه الثوب الّذي يحتاجه فلا يُساءل يوم الحساب عن أي إساءة قام بها تجاهي فيبدأ بحمدك وشكرك وتمجيد أسمك القدّوس دون تأخير، آمين.

4. ربّي وإلهي ... حين رأيتني قد أصبحتُ بعيدًا عنكَ وتُهتُ في أرضٍ غريبة صحراء قاحلة لا ماء فيها ولا شجر ولم أعد أستطع أن أرى الطريق للأرض التي وعدت أجدادي بها، أرضًا من ثمار أشجارها ونباتاتها تُدَر الحليب والعسل، أتيتَ أنتَ نورًا لعيْنيَّ فأبصرتُ، أمْسكت بيدي وأصْبحتَ الطريق الّذي أوصلني لبيت أبي السماوي وأسكنتني قلبك القدوس وجعلتني أحتمي بدفئه ومحبته ورحمته وأطعمتني من ثمر الأرض الموعودة. ساعدني يا رب أن لا أكون أنانيًّا بحبك ولا أرغب بالتمتع بخيراتك دون أن أُرشد الآخرين لهذه الخيرات فأكون نورًا للآخرين فيصبحوا من أهل البيت ويتمتعوا بخيراته ولا يعودوا غرباء فيبدأون بحمدك وشكرك وتمجيد أسمك القدّوس، آمين.

5. ربّي وإلهي ... حين مرِضتُ وثقلت أطرافي عن القيام بواجباتي تجاهك وتجاه الآخرين من حولي أتيت أنت وكنتَ الطبيب الشافي، سقيتني دواءً

سحريًّا من عمل يديك وأعدْتَ لي عافيتي، دواءً ليس لأحد سواك أن يسقيه، لذا ساعدني أن أزور المرضى وآخذ معي من هذا الدواء، أحمل الكلمة بين يدي فيسمعون ويُشْفَوْن ويصبحوا أبناءً لك فيبدأون بحمدك وشكرك وتمجيد أسمك القدوس، آمين.

6. ربّي وإلهي ... لقد أغواني الشيطان وأصبحتُ مأسورًا للخطيئة وأصبحت أعمالي الخاطئة جزءً من حياتي فأعمتني الخطيئة عن رؤية الحق والبر، ولأنك أنت أحببتني محبةً غيورة لا حدود لها، أتيتَ أنت الحق وفككْتَ قيودي من العبودية وأسرتني بمحبتك، أتيْتَ إنسانًا بارًا لتكون لي مِثالاً أقتدي به فأُصبح بارًّا في عينك، لذا أرجو منك أن تمنحني قلبًا نقيًّا يُشابه قلبك القدوس مُؤمنًا فأكون ملحًا للأرض، أحمل محبتك في قلبي لكافة المأسورين فأفكّ أسرهم بإسمك القدوس وأدلَّهم عليك فيبدأون بحمدك وشكرك وتمجيد أسمك القدوس، آمين.

7. ربّي وإلهي ... هبني أن أخدمك بِبَنيك الصغار الّذين لم يعرفوك بعدُ كما خدمتني بكل تواضع، أخدمك بأعمالِ رحمةٍ تُرضي إرادتك المجيدة فلا يُحرَم أحد من رؤيتك والتسبيح والسجود لك إلى أبد الآبدين، آمين.

مزمور 145:

"يا إلهي الملكُ أُعظّمُكَ وأبد الدهور أُبارِكُ أسمك. في كل يوم أُباركَكَ وأبدَ الدهور أُسبِّح أسمك. الربُّ عظيمٌ ومُسبَّحٌ جدًا ولا حدَّ لعظمته. من جيلٍ إلى جيلٍ يُسبِّحون أعمالكَ ويُخبرون بمآثرك. أتأمّلُ في بهاء مجد جلالك وفي أمر عجائبك. يتكلّمون بعزّة مخاوفك وأُحدّثُ بعظائمك. بذكر وفرة صلاحك يُفيضون وببرّك يُهلِّلون.

الربُّ رحيمٌ ورؤوف طويل الأناة وعظيم الرحمة. الرَّب يرأفُ بالجميع، ومراحمه على كلِّ أعماله. لتحمدك يا ربُّ جميعُ أعمالك، وليباركك أصفياؤك، ليُحدِّثوا بمجد ملكوتك ولينطقوا بجبروتك. لكي يُعرِّفوا بني البشر مآثرك ومجد بهاء ملكوتك. إن ملكوتك ملكوت جميع الدهور، وسلطانك في كل جيل فجيل.

الربُّ أمينٌ في كل أقواله وبارٌّ في جميع أعماله. الربُّ يُساندُ جميع السّاقطين ويُنهضُ كل الرازحين. عيون الجميع ترجوك لترزقهم طعامهم في أوانه. تبسط يدك فتُشبعُ كل حي رغبته. الربُّ بارٌّ في كل طرقه وصفيٌّ في جميع أعماله. الربُّ قريبٌ من جميع الّذين يدعونه، من جميع الّذين بالحقِّ يدعونه. يصنع ما يُرضي الّذين يتّقونه، يسمعُ صُراخهم ويُخلّصهم. الربُّ يحفظُ جميع مُحبِّيه ويستأصلُ جميع الأشرار. بتسبيح الرَّب ينطقُ فمي وكل ذي جسد يُباركُ أسمه القدوس مدى الدهر وللأبد."

ترتيلة "أهوى حبيبًا":

أهوى حبيبًا ليس لي من غيره خلّ أناجيه إذا جن الدجى
مولاي حقًا بل مليكي وحده ذاك الّذي بالجسم من أجلي إرتدى
قلبٌ به نار المحبة أوقدت بلهيبها تُطفى حرارات الصلى
من لي بأن أفنى بحبِّ وجوده بذخيرة من حازها فقد إغتنى
إني لراضٍ أن أموت بحبه وتُذيبني نار الصبابة والجوى
وأرى العذاب بحبه عذبًا وما قد مرَّ من مُرّ الحياة به حلا
هذا هو الحمل الذبيح رآه يوحنا مع الأبكار في ذاك الذرى
قد طهّروا أثوابهم بدمائه طهرًا وضيًا لا بأمواه الأضى

من إيحاء صورة

"إن ثبتُّمْ في كلامي، كنتم تلاميذي حقًا" (يوحنا 31:8)

إن على أتباع السيد يسوع المسيح أن يكونوا على مِثالِه كحبة الحنطة التي عندما تسقط على الأرض وتتوارى بداخل الأرض تموت فتنتج 30 أو 60 أو 100 ضِعْف (مرقس 4: 8). فهكذا أيضًا، حين يُميت الإنسان المسيحي ذاته فيُسلِّمها كليًّا للروح والحق وللإرادة الإلهية من أجل بناء ملكوت الله. وكما أن البذرة تُخرج الجذور لتثبت بالتربة وتمتص منها الفائدة للنمو والإثمار كذلك نحن حين نستسلم لإرادة الله فيكون الإستسلام بكل محبة وثقة وفرح هو جذورنا التي تربطنا بالله كما الحبل السُري الَّذي يربط الجنين بوالدته، فنثبت به ونتغذّى بكلمته النابعة من قلبه القدّوس [الأرض الطيبة] فننتج ثمارًا جيّدة.

لنُصلِّ:

"يا حبة الحنطة، ذات الفلقتين غير المنفصلتين، يا بذرةً وثمرةً وغذاءً في آن واحد، هَبطت من السموات إلى حضن الأرض، وأَصْبحَت حجر الزاوية وحجر الأساس الّذي رذله البنّاءون، كوني غذائي الروحي وأساس بيتي، وإجعليني أُثمر الثمار التي تُفْرِح أبي وتنال رِضاه، وإجعلي قلبي بيتًا لكلمته السماوية فيُرنِّم طربًا لمجد الله، آمين."

مشيئة الله (7)
المغفرة

لو سألتك يا إلهي "ما هي مشيئتك؟" لسمعتك تقول لي من خلال الإنجيل المقدّس بأنك إلهٌ واحد آبٌ للجميع مُحب غفور وفي الوقت ذاته عادل، وعَدلك لا يعني بالنسبة إليك بأنك ستكره من يحتقر كلامك ولا يطيعه ويقترف الشر، إذ أنك لا تريد له الهلاك، بل مشيئتك أن تعطيه فرصة للتوبة فتؤدِّبه وتغفر له (سفر صموئيل الثاني 12: 1–13)؛ فأنت متواضع ولا يُهمُّك أن تتألم من أجل العالم أجمع، لذلك كان تدبيرك الإلهي لمغفرة خطايانا التي نقوم بعملها ونسيء بها إليك. ولعلّنا يا إلهي أسأنا مفهوم المغفرة فإكتفينا بأن لا نسيء إليك وأن نطلب المغفرة منك حين نسيء إليك ناسين أن الإساءة لأي من أبنائك، أي خلقك، هو إساءة لك (سفر زكريا 2: 8، متى 25: 41–45)، وعليه وجب علينا أن نطلب المغفرة ممن أسأنا إليهم. أجل يا إلهي، يؤلمك أن لا نعترف بخطأنا ونطلب المغفرة فنهلك (لوقا 13:1–5)، كذلك يؤلمك أن يؤذي أحد أولادك الآخر ويسيء إليه لدرجة أن لا يغفر له أخوه، وما يؤلمك أكثر هو أن لا نغفر لمن يندم على خطأه تجاهنا ويطلب المغفرة (لوقا 17: 1–4) بل ونغضب على من أساء إلينا فنستحق الدينونة (متى 22:5)؛ وكذلك يؤلمك أن لا نغفر دون طلب المغفرة فلا نُحب أعداءنا كما أوصيتنا من خلال إبنك الحبيب (متى 44:5). ولأنك عادل يا إلهي، فمشيئتك أن تُعلّمني بأن المحبة التي على أبنائك أن يتحلّوا بها لا تكتمل إلا بالمغفرة لمن يسيء إليهم، فالمغفرة هي إحدى ركائز الإيمان الحقيقي وهذا ما يُميّز أبناءك الّذين يعرفونك حق المعرفة ويحبونك فوق كل

شيء عن الآخرين الّذين يجهلونك أو يعرفونك لكنّهم يُحبون أنفسهم أكثر (متى 5:44–48). مشيئتك أن تُعلّمني أنني لن أستحق أن تغفر لي إن لم أغفر لغيري، وهذا عدلٌ (متى 18:21–35). مشيئتك أن تُعلّمني أن الرحمة والعدل عندك خاصّتان لا تتعارضان، وعليه أستطيع أن أفهم:

1. أن خلاص نفسي من الدينونة سيعتمد على محبتي للآخرين ومحبتهم لي: فإن غفرتُ لهم فستَغفر لي ما أسأتُه تجاهك وندمتُ على فعلِه وعدلت عنه بذبيحة الحمل الوديع الرَّب يسوع المسيح (متى 6:14–15، لوقا 6:37) لأنه أخذ عني عقاب الخطيئة من ضربات بالسوط (سفر تثنية الإشتراع 25:1–3، لوقا 12:45–48)؛ وإن غفروا لي فلن أُدان على إساءَتي تجاههم (لوقا 12:58–59).
2. إن خلاص الآخرين من الدينونة سيعتمد على محبتي لهم، فإن أحببتهم كما أُحب نفسي فإني سأغفر لهم لكي لا يُعاقبوا على الإساءة إليّ. إن المغفرة للآخرين هي عملية لـ"إتمام عدالتك دون أن يُحرم أحدهم من رؤية وجهك البهي والعيش معك إلى الأبد". أي لكي تتم عدالتك في مجازاة الّذين يُسيئون للآخرين لأسباب متعددة وفي الوقت نفسه لا ينحرم أحد هؤلاء الّذين لم يتوبوا من العيش معك مباشرةً دون فترة عقاب، فإن مغفرة الإساءة التي قاموا بفعلها هي الحل لهذه المعضلة. فأنت تحب الجميع، وإن أحببناك لن نمنع عنك رؤية مَن تُحبّهم ولو للحظة. ربّي وإلهي، أنت قُلتَ بأن أترك لك الإنتقام، أنت أبي وأباهم والرَّب يسوع المسيح صُلبَ عن الجميع، وأنا لن أرضى أن أرى أبي ينتقم لي من إبنه الآخر، ولذلك وحبًّا بك وبهم وبذاتي سأقول "إغفر لهم يا أبتي" فأنا أيضًا من الخاطئين.

أجل، من أجل أن لا يُحرم أحد من رؤيتك يا إلهي وأنت الإله العادل فأوصيتنا **أن نحب الآخرين كمحبتنا لأنفسنا** (سفر اللاويين 19:17–18، متى 22:36–40). وحين نثبت بإيماننا بتعاليم إبنك الحبيب ويمتلىء قلبنا بمحبتك ومحبة الآخرين فنسلك بحسب الروح، فإننا لن ندان كما قال إبنك الحبيب بأن من يثبت فيه فلن يأتي إلى الدينونة بل ينتقل للحياة الأبدية (يوحنا 5:23؛ 12:44–50، رومة 8:1–17). أجل، إن التمسّك بتعاليم السيد المسيح بعد الوقوع بالخطأ لهو أحسن الطرق للقضاء على أعدائك [خطايانا والشيطان المسبِّب لها]. ولعل جميع من يعرفونك يعلمون ويدركون أن التوبة الحقيقية والندم هي أفضل وسيلة للرجوع إليك، وهذا ما يُعيد لنا نحن ملح الأرض ملوحتنا بعد أن نكون قد خسرناها بإبتعادنا عنك (مرقس 9:49–50). ربّي وإلهي، لقد فهمتُ بأن المغفرة لمَن أساء إلينا ودعوتهم للتوبة هي كإرواء العطشان، كإشباع الجائع وكساء العريان وشفاء المريض وفك قيد المأسور روحيًّا؛ المغفرة هي بابٌ للخير وفائدتها تعم على الجميع، كما أن أساس رسالة السيد المسيح هو "المحبة والمغفرة" وبدونهما لا يكتمل الإيمان. ولذلك يكون الدافع للمغفرة للآخرين ليس خوفًا على روحنا من الدينونة فذلك حقٌ وعدل، بل "حبًا بك فوق كلّ شيء" و"طاعةً لكلمتك"، وبالتالي ستكون المغفرة هي الطريقة التي بواسطتها:

1. يُغلب الشيطان المسبب للإنشقاق بين الأشخاص ووضع بذور الكراهية.
2. تمتلىء قلوبنا بمحبتك، ونُصبح مثالاً لمحبتك أمام الآخرين.
3. نزداد فهمًا لمحبتك لنا بمغفرة خطايانا حسب تدبيرك الإلهي لخلاصنا، فنستطيع بدورنا أن نكون على مِثال النبي إيليا ومار يوحنا المعمدان اللذان يتمتّعا بذات الروح التي تدعو الشعب للتوبة ولمعرفة الخلاص

بمغفرة خطاياهم فتُرد قلوب الآباء إلى الأبناء والعصاة إلى فكر الأبرار (لوقا 17:1).

4. نتواضع أمامك: فإذ كنت أنت الملك قد فعلت ما فعلت وغفرت لنا فمن نحن لكي لا نغفر للآخرين.
5. نقوم بفعل رحمة تجاه الأشخاص الخاطئين وهو ذات الفعل الّذي قام به إبنك الحبيب حين صرخ إليك من على الصليب قائلاً: "يا أبتِ أَغفر لهم، لأنّهم لا يعلمون ما يفعلون" (لوقا 23: 33-34)، فنتشبّه به فنستحق أن نكون من أبنائك، كما فعل القديس الشهيد إسطيفانوس (أعمال الرسل 7:59-60).
6. نقوم بغسل أرجل من أخطأ إلينا فنُزيل عن قدميه التراب [أوساخ الخطيئة]، ونُريحه من عذاب الضمير، وبذلك نصنع بالآخرين ما صنعه بنا السيد يسوع المسيح (يوحنا 13:14-15).
7. نتعلّم أن نقول كلمة "متأسف" و"**شكرًا**"، فكلتا هاتين الكلمتين لا تعتبر إنقاص من قيمة الشخص الّذي يقولها بل هي دلالة على النضوج الروحي.

مشيئتك يا إلهي أن يُعلّمني "مقدار الألم الّذي تلقّاه إبنك الحبيب والّذي قد يكون موازيًا لمقدار الألم الّذي يُصيبك عندما نُخطىء إليك ومع ذلك تقول لنا بأنك قد غفرت لنا" كيف أراقب تصرفاتي وتحثّني لتكون أعمالي كلها إرضاءً لكلمتك. وكذلك "أخطاء الآخرين والإساءة لي وجرح مشاعري" تجعلني أراقب تصرفاتي لكي لا أفعل نفس التصرفات تجاه الآخرين، وألوذ بك فأطلب منك أن تُقوّي روحي وتُزيد من إيماني فأنجو من أفعال الشيطان ولا أقع فريسة له في وقت التجربة لضعف إيماني (لوقا 21:36، لوقا 22:

40)، وهذا ما علّمنا إياه إبنك الحبيب حين علّمنا كيف نُصلّي الصلاة الرَّبية (متى 6:9–13). هذه الصلاة التي وإن كنا ننطق بها بالكلمات ولكن علينا أن نعيش كل ما جاء فيها بصدق وأمانة، عالمين بأنه ليس هناك كائن حي معصوم من الخطأ.

في إحدى إعترافاتي لدى الكاهن لأخبره عن ضعفي في كوني غير قادرة على مسامحة شخص أساء إليَّ، قال لي الكاهن: "ألا تصلّين؟". واندهشت إذ أنني أصلّي كل يوم ولكني أدركت إني بصلاتي للصلاة الرَّبية أقول لك يا أبي بأنني قد غفرْتُ لمن أخطأ إليّ. فكيف أكلمك وأنا لا أعي ما أنطق به وأطبِّقه؟ هل أكذب عليك؟ أم أنني لست من أبنائك؟ قال لي أحد كهنتك بأن المغفرة تتطلب: أولاً: شجاعة أن نُميت أهواءنا ومشاعرنا لأجل ملكوتك الّذي مات من أجله المسيح (قولسي 1:24) وهذا أقل ما يمكن أن نفعله لخدمة الآخرين فنُظهر لهم محبتك دون القيام بالجهاد الجسدي الّذي أدّاه الرسل، وثانيًا: شجاعة أن نتوجه لإبنك الحبيب واثقين به ليغيّرنا ويجعل قلوبنا وديعة ومتواضعة مثل قلبه القدوس فنسامح الآخرين بقلبه الحنون فنجد الراحة لنفوسنا (متى 11:28–30).

ربّي وإلهي، لو سألتك هل هنالك حدود للإساءة أي هل نغفر مهما كانت الإساءة؟ لسمعتك تقول لي من خلال الإنجيل المُقدّس أن يعقوب وهو الّذي سمّيته "إبني إسرائيل" غفر لمن إغتصب إبنته وأراد من أبنائه أن يفعلوا المِثل بدل الإنتقام الّذي كانت عواقبه وخيمة (سفر التكوين 34). وكذلك داوود الّذي جعلتَهُ ملكًا على إسرائيل ومن نسله أتى المسيّا قد غفر للملك شاول حين أمسك به وهو الّذي عزم على قتله (سفر صموئيل الأول 24:3–21). ولعلي أقول لك أن المغفرة حين ذاك كانت نتيجة (1) حكمة، أو (2) إذعان

لإرادتك وعدم الإساءة للأشخاص الّذين مسحتهم رؤساء عليهم، أو (3) الإتكال عليك لمقاضاة الأعداء بما يستحقون، لسمعتك تقول لي بأنها وإن كانت كذلك، فأنك حين تُبتُ وغَفَرْتَ لي لن أتوقع منك أن تُقاصصني بعد ذلك بل نسيت كل آثامي وشروري تجاهك (مزمور 103: 11-12)؛ وهذه هي المغفرة التي تود أن أحملها في قلبي لمن يسيء إليَّ فأنسى ولا أطلب منك الإنتقام منه، وهذا ما علّمه كلمتك المتجسد يسوع المسيح لتلاميذه حين أعطاهم مَثل الإبن الضال الّذي عاد تائبًا فأسرع إليه أباه وإستقبله بأخذه بحضنه (لوقا 15:11-32)، وما قام بفعله للمرأة الزانية حين غفر لها وأبعد عنها القصاص ونصحها بعدم العودة للخطيئة (يوحنا 8:3-11). ربّي وإلهي إني أُخطأ حين أعتقد أنك تقاصصني وتكرهني ولا أفرِّق بين التعليم لبنائي وتصحيح تصرفاتي وبين القصاص، ولم أعرف الفرق إلى أن سمعتُ من أحد الآباء بأنه أراد أن يؤدّب إبنه لأنه عمل سلوكًا خاطئًا لكي يتوب ولا يعود لذات السلوك، إلا أن إبنه غضب منه وإبتعد عنه ولم يفهم بأن أباه فعل ما فعل لأن الأب يعلم بأنه يغفر له ولكن إذ أخطأ إبنه تجاه الآخرين فإنهم لن يغفروا له لأنهم قد لا يُحبّوه بنفس المقدار الّذي يُحبّه به أبوه وبالتالي تكون النتائج وخيمة.

ربّي وإلهي، ولو سألتك ما هذا الغضب الّذي أصبح يملأ قلوب كثيرة وأصبح الغفران والعودة إلى المحبة أمرًا يكاد يبدو مستحيلاً وتكاد الذكريات السيئة تحتل الفكر وتقف حاجزًا أمام المُضي قُدُمًا نحو المصالحة وبالذات بين الأزواج فكثر الإنفصال والطلاق وتفكّكت العائلة؟ ما لي أرى قلوبًا ممزَّقة، تئنُّ من وطئة قلوب لا أعلم إن عَرِفَتْك وإختارت جهلاً أنْ تفقد معنى أنك إلهٌ واحدٌ خالقَ الكُلّ، أَمْ أنَّ هناك مَنْ إستهواها فأنكرَتْكَ وباعت ذاتَها

حبًا بالمال والذات وأزالت الرحمةَ من قلوبها، ونسِيت أنّك أرحمُ الراحمين؟ لسمعتك تقول لي من خلال إبنك الحبيب بأن الشيطان يود أن يُغربلنا ويبعدنا عنك وعن ملكوتك (لوقا 22: 28–31) وهو عازمٌ على إستغلال المادة والشهوة وحب السلطة وحب الذات وأحبّاءنا وحتى مشاعرنا وأحاسيسنا وإحتياجاتنا لكي نتخلّى عنك [تجارب الشيطان ليسوع في البرية (لوقا 4:1–12)، وسفر أيوب]، لذا علينا دومًا أن نُوَكِّل أمرنا إليك ونطلب منك أن تُزيدنا من مواهب روحك القدوس فنتسلّح بسلاحك وننجو من الشرير الّذي يود أن يأسرنا [هذا ما نتعلّمه من الكتاب المقدّس: "لو آمنت، فإن سقطتُ فسأقوم" (سفر ميخا 7: 7–10)، مثال الملك داوود، وسبي بني إسرائيل، وإنكار بطرس الرسول ليسوع]. أجل فحين نقع في قبضة الشيطان [أي العدو] وتكثر خطايانا ثم نُحس بعذاب الضمير لما فعلنا ونصرخ لك "إلهي، إلهي لماذا تركتني؟" [كما صرخ لك الملك داوود في مزمور 22 و42، وكما صرخ يسوع المسيح، مُمثّلاً عنا، من على الصليب وهو مُثقّل بخطايانا (مرقس 15: 34)]، نجد أنفسنا تصرخ لك أيضًا: "يا أبتِ، في يدَيك أجعلُ روحي" (لوقا 23:46) عالمين وواثقين بأنك تُحبنا ولم ولن تتخلَّ عنا (مزمور 22، 42، 43).

ربّي وإلهي، إني لا آتيكَ شاكيةً بل طلبًا في أنْ تساعدَنا في إخراج الشوكة التي في أعيُنِنا لكي نسعى إلى إخراج الخشبةِ التي في أعْيُنِ الآخرين؛ لقد نَسَيْنا المعنى الحقيقي للمثل الّذي أعطانا إياه السيد المسيح عن القريب؛ ونسينا أن هذا القريب لم يكن معروفًا لدى السامري الصالح، هل كان إنسانًا صالحًا أم إنسانًا على سوء؟ وبرغم ذلك حَنَّ قلبُه عليه ومدَّ له يدَ المعونة. أما الآن فهناك مِن أولادك مَن يفرح لموتِ الآخرين ويقولون

"يستأهلون"، نسَوا إنك أنت وحدك القاضي وأن إبنك الحبيب قد تألّم ومات محبةً بنا وقد طلب منَّا حين نصلي أن نكون قد غفرنا لجميع من آذانا محبةً به وبهم؛ فكيف إذن نجعل للبغض مكانًا في قلوبنا؟ وإن كنّا نحن لم نعِ معنى المحبة فكيف يعيها غيرُنا؟ إرحمنا يا رب، إرحمنا. آمين.

ربّي وإلهي، ليتقدّس إسمك وليكن قلبك القدوس مُباركًا ومُمجّدًا في كل زمان وكل مكان. أغفر لي يا أبي كلّ ما قمت به من إساءة لك سواء بالفكر أو القول أو الفعل، وأرجو أن تمدّني بمواهب روحك القدوس لأعرف طُرقك فأبتعد عن إهانتك ولا أكون بأعمالي سبب عثرة أمام الآخرين فأُبعدُهم عنك وعن محبتك.

ربّي وإلهي، زِدنا **إيمانًا ورجاءً ومحبة**، فما أن نرى الدمعة في أعين أحِبّائنا أو أن تُجرح أحاسيسهم أو أحاسيسنا حتى ننسى تعاليم إبنك الحبيب عن المحبة والتسامح وتمتلىء أفواهنا بكلمات لاذعة عن معرفة أو عن غير معرفة بدافع إرجاع البسمة أو إرضاء الحبيب الّذي جُرِحت مشاعره حسب مفهومه أو إشباع ذاتنا، إلا أننا لا نعلم بأننا بعملنا هذا نكون قد هدمنا من قلوبنا ما بنيته بآلام إبنك الحبيب يسوع المسيح. ففي كتاب العهد القديم، كُتب بأن الألم يولِّد الخطيئة. والخطيئة هنا هي ثمرة بذرة الكراهية التي يزرعها الشيطان في القلوب عِند حدوث أي سوء فهم أو خِلاف. ولقد أعطانا إبنك الحبيب رئيس السلام حلًّ لمثل هذه المواقف بأن نلجأ إلى المصالحة أو أن نسامح ونُدير الخد الآخر قبل أن نقف أمام الديّان ونُسأل عن طاعة وصاياك بالنسبة إلى محبة الله والقريب (سفر الأحبار 19:11–18، متى 5: 9؛ 23–26). ربّي وإلهي علِّمني طول الأناة والصبر في خدمتك، وعلّمني

أن أُصلي لأعدائي، ولا أوجه أصبع الإتهام والنقد دون أن أمدّ يد العون للآخرين.

يا ربُّ زِدنا إيمانًا كصرخة الصليب: فلو تكلَّمَتْ خشبةُ الصليب فهل سنسمعها تصرُخُ ألمًا من خرْق المسامير في داخلها، أم تتذمّرْ من ثِقَل الجسد المُمدّدْ عليها، أم تراها تنتصبُ عاليًا نحو السماء فترفع الجسدَ المقدّس الملتصق بها والدم المُراق عليها بكل ما أُوتِيَتْ من قوة في الثبات على الأرض؟ لتصْرُخ لك يا أبي السماوي مع مَن حمَلَته: "يا أبتِ أَغفر لهم، لأنّهم لا يعلمون ما يفعلون".

أعطنا يا رب من نِعم روحك القدوس فنكون نحن أتباعُ المسيح "المملوؤن بالمحبة والرحمة" هذه الخشبة التي من خلالها يفهم العالم محبتك ورحمتك لنا، هذه الخشبة التي حملها إبنك الحبيب على عاتقه بكل محبة وفداء. فنُنَقّي ضمائرَنا ونفتح قلوبَنا للصَفح والغفران، مثلما فتح إبنك الحبيب قلبَه لنا، وعمَّدَنا بالروح والماء؛ عمّدنا بدمه الزكي حين غسل ذنوبنا التي غرسها بين جراحات جسده الطاهر حين كان على الصليب. ولتكن تعاليمه صليبَ الروح الّذي نلتصق به ونحمله بأفكارنا وأقوالنا وأفعالنا فنتبعه إلى ملكوتك السماوي.

يا ربُّ زِدنا محبةً كالمحبة التي في الصلاة الرَّبية: فنحن عندما نصلّي فإننا نفسح المجال ونعمل مكانًا في قلبنا لنضع فيه محبتك لتشعَّ هذه

المحبة للآخرين. إن وصيتك بالنسبة لمحبة الله ومحبة القريب كأنفسنا تكْمُن متكاملة في الصلاة الرَّبية. فالصلاة الرَّبية بالكلمات هي تعبير لك عن محبتنا لك، وإيماننا بك كأبٍ مُحب غفور وقدوس له الملكوت في السماوات وعلى الأرض وواهب الحياة، والثقة التامة بمشيئتك لنا والرضوخ لها؛ كما هي تعبير عن محبتِنا لجميع خلقك محبةً خالية من أي حقد أو رياء على مِثال محبتك لنا فنُحبَّ لهم ما نُحب لأنفسنا [الحصول على الغفران] وإقرارًا منا بأنك سَترانا [تُعاملنا] كما نحن نرى الآخرين؛ كذلك هي بيان على عظم رحمتك بمغفرتك خطايانا دون أي ذبيحة منا بل كل ما أردته هو قلب نقي مُحِب. فهذه الصلاة هي: "المسيحية في كلمات"، وهي كذلك طلبٌ إليك بأن تخلق فينا قلبًا نقيًّا وتُجدد فينا روحًا مستقيمة (مزمور 51:10، سفر حزقيال 11:19؛ 18:31؛ 36:26). والآن أفهم بأنك أرسلت إبنك الحبيب ليكون مثالاً لي وليُعلمني كيف تُعاش الكلمة، فلقد عاش إبنك الحبيب هذه الصلاة الرَّبية طوال حياته وطلب منا أن نعيشها نحن أيضًا الّذين تبعناه: حياة مكرّسة لك وتشهد على قدسيَّتك وعلى محبتنا الغيورة على بيتك، حياة مبنية على المحبة [بذل الذات] والرحمة [المغفرة والإحسان] وشرح كلامك، مملوئين من مواهب روحك القدوس لبناء ملكوتك. وبالإمكان أيضًا أن نُحقِّق هذه الصلاة بساعة زمنية بحضور القدّاس الإلهي الّذي يبدأ بشعائر لتقديس إسمك والوقوف والسجود أمام هيكلك كسجود الملائكة وأرواح القدّيسين في السموات أمام عرشك، ثم يتبعها إعطاؤك لنا خبزنا اليومي لإحياء أرواحنا من خلال كلمتك [قراءات الكتاب المقدس] وأخذ جسد الرَّب ودمه الكريم لمغفرة الخطايا. والآن أعلم بأنه لإتمام هذه الصلاة فعلينا أن نتوجه إلى الكنيسة وقلوبنا خالية من أي حقد أو عدم مسامحة. ومن ثم ننهي الصلاة

بالبركة التي يعطيها الكاهن والتي غالبًا ما تكون الدعاء لك لإبعادنا عن التجارب ونجاتنا من الشرير وتقويتنا عند المصاعب، والإقرار بأن لك القوة والمُلك والمجد إلى أبد الآبدين، وثم يدعونا للإنصراف لنشيع المحبة في قلوب الآخرين كما تشاء، وهذا العمل يُعدُّ جزءً من غذائنا الروحي كما علّمنا إبنك الحبيب. فيا حبّذا لو أمكننا أن نُصلي هذه الصلاة بالفعل كلَّ يوم والإلتزام بهذه الصلاة بكافة أعمالنا فتكون جميعها لتقديس إسمك وتمجيدك ومحبتك ومحبة القريب وعمل مشيئتك لنصل إليك جميعًا سالمين. أجل، عندما نفهم أن علينا أن نخدم الآخرين فحينها نبدأ بفهمك وما يعنيهُ كلامك معنا، وحينها تكون "كلماتنا وصلواتنا وأصوامنا" أفعالاً مطابقة لمشيئتك الإلهية.

يا ربُّ زِدنا رجاءً كالرجاء الّذي في كيان أسير الرجاء: الرجاء بقيامة الموتى أي نيل ملكوتك والإلتقاء بك ورؤية نورك ومجدك البهي. ولأن علينا أن نكون دائمًا على أهبة الإستعداد الروحي لننال هذه النعمة لذلك فإن أفكارنا وأعمالنا وأقوالنا الجسدية والروحية النابعة من قلوبنا تكون أسيرةً لإرضاء قلبك القدوس ونيل محبَّتك كمَثَّل الحبيب حين يكون رهنًا لحبيبه من دوافع محبّته له وللدلالة على هذه المحبة.

ربّي وإلهي، ما أحلى أن نصلِّ كما صلّى القديس أغناطيوس مُنشىء الرهبنة اليسوعية ونقول: "يا نفس المسيح، قدِّسيني. يا دم المسيح، أسكرني. يا ماء جنب المسيح، أغسلني. يا آلام المسيح، قويني. يا يسوع الصالح، إستجب لي. في جراحاتك أخفني. لا تدعني أنفصلُ عنك. من العدو الخبيث إحمني. في ساعة موتي أُدعني. ومُرني أن آتي إليك، لأُسبّحك مع قدّيسيك، إلى دهر الدهور، آمين."

مزمور 32:

"طُوبَى لمن معصيتُه غُفِرَت وخطيئته سُتِرتْ. طُوبَى لمن لا يَحْسبُ عليه الرَّبُّ إثمًا ولا في روحِهِ خداع. حين سَكَتُّ بَلِيَتْ عظامي وأنا أزأرُ طوال نهاري. لأن يدك ثقلت عليَّ نهارًا وليلاً، تحولَّ قلبي إلى هشيمٍ في قيظِ الصيف. أَبحتُكَ خطيئتي وما كْتمتُ إثْمِي. قُلْتُ: «أَعْترِفُ لِلرَّبِّ بمعاصِيّ» وأَنت رفعْتَ وزر خطيئتي. لذلك يصلِّي إليك كل صفيٍّ في أوان الضيق حتى وإن طغت المياه الغزيرة لما إستطاعت إليه سبيلاً. أَنْتَ سِتْرٌ لِي، من الضِّيق تقيني وبِترانيمِ النَّجاة تُحيطني.

إني أُعلِّمُكَ وأُرْشدُكَ في الطَّرِيق الّذي تسْلُكُه. وأكون ناصحًا لك وعَيْنِي ترعاكَ. لا تكن كالفرسٍ والبغل بغير فَهْم، بشكيمةٍ ورسنٍ يُكبحُ جِماحهما لكي لا يقتربا منك. ما أكثر أوجاع الشِّريرِ، أَمّا المُتوكِّلُ على الرّبِّ فالرَّحمةُ تَحوطُه. إفْرحوا بِالرّبِّ وإبْتهِجُوا أَيُّها الأبرار، وهلِّلوا يا مُسْتقيمي القلوبِ أجمعين."

لنُرتِّل ونعمل من أعماق قلوبنا ونقول:

"أبانا الّذي في السّمَوات، ليتقدّس أسمكَ! ليأتِ ملكوتك! ليكنْ ما تشاء في الأرض كما في السماء! أرزقنا اليوم خُبز يومنا؛ وأعفنا مما علينا فقد أعفينا نحن أيضًا مَن لنا عليه؛ ولا تتركنا نتعرّض للتجربة، بل نجّنا من الشرير لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد، آمين."

(متى 6:9–13)

الفهرس

مشيئة الله (1) المحبة 1

مشيئة الله (2) القداسة 4

مشيئة الله (3) الأبوَّة والملكوت 10

مشيئة الله (4) خيرات الرَّب 22

مشيئة الله (5) الخلاص 29

مشيئة الله (6) الشاهد الأمين والمحبة 39

مشيئة الله (7) المغفرة 54

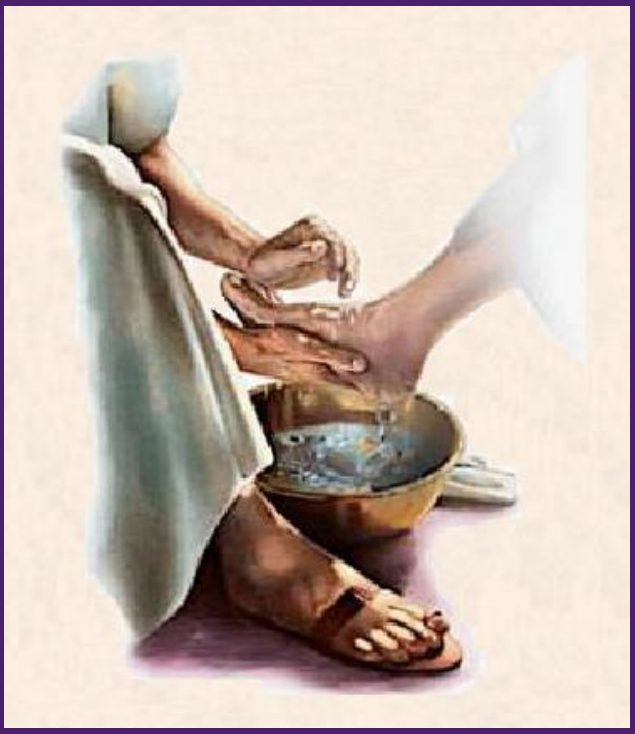

"فإذا كنتُ أنا الربّ والمعلم قد غسلتُ أقدامكم، فيجبُ عليكم أنتم أيضًا أن يغسل بعضكم أقدام بعض. فقد جعلتُ لكم من نفسي قدوةً لتصنعوا أنتم أيضًا ما صنعتُ إليكم".

السيد يسوع المسيح ﴿يوحنا 13:14-15﴾